يوميات آل

سبايدرويك

تونـي
ديتـرليـزي

و

هولي
بلاك

الكتاب
الأول

الكتـاب السحـري

السلسلة: يوميات آل سبايدرويك
العنوان: الكتاب السحري (الكتاب الأول)
تأليف: توني ديترليزي هولي بلاك
ترجمة: هند صابر مهدي
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

.Original English title: The Spiderwick Chronicles: The Field Guide
.Arabic Language Copyright © 2009 by Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution
.Original English Language Copyright © 2003 by Tony Diterlizzi and Holly Black
.Book design by Tony Diterlizzi and Dan Potash
Published by Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution upon arrangement with Simon & Schuster Books for Young Readers, an imprint of Simon & Schuster Children's Publishing Division. 1230 Avenue of the Americas, New York, NY 10020, USA. All rights reserved.

ترجمة كتاب ؟The Spiderwick Chronicles: The Field Guide تصدرها شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من شركة Simon & Schuster Books for Young Readers

يحظر طبع أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب سواء النص أو الصور بأية وسيلة من وسائل تسجيل البيانات، إلا بإذن كتابي صريح من الناشر.

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-١٤-٣٥٤٦-٩
رقم الإيداع: ٢٠٠٦/١٥٢١١
الطبعة التاسعة: ديسمبر ٢٠١٤

٢١ شارع أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
تليفون: ٣٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٣٤٧٢٨٦٤ ٠٢
فاكس: ٣٣٤٦٢٥٧٦ ٠٢
خدمة العملاء: ١٦٧٦٦
Website: www.nahdetmisr.com
E-mail: publishing@nahdetmisr.com

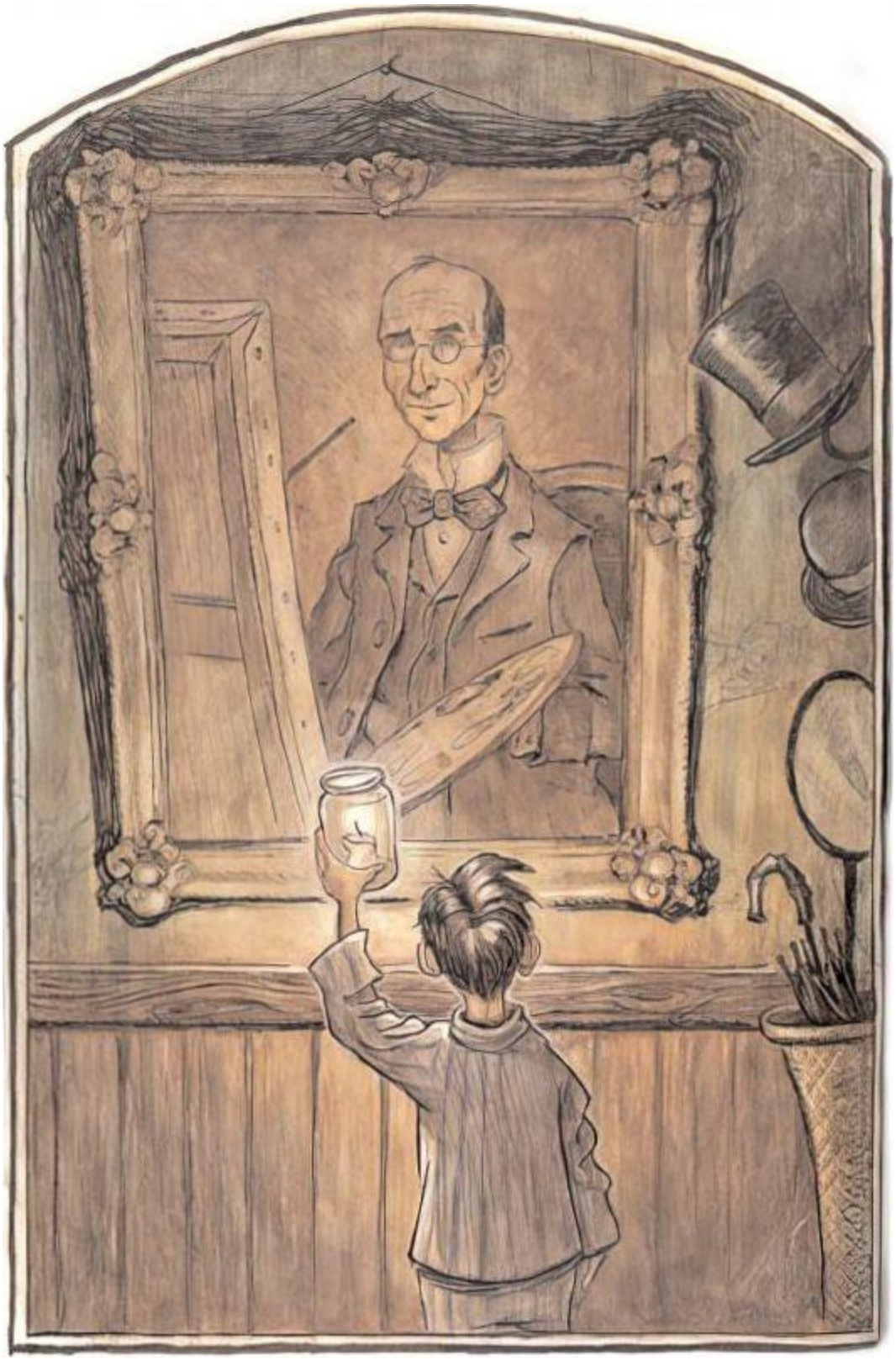

عزيزي القارئ..

على مدار سنوات صداقتي بتوني، تشاركنا معًا نفس ولعنا الطفولي بالجنيات، لكننا لم ندرك أهمية ذلك الرابط أو كيف سنختبره.

وفي يوم من الأيام، كنت أنا وتوني وعدد آخر من الكتاب في حفل توقيع كتاب في إحدى المكتبات الكبرى، وبعد انتهاء حفل التوقيع، تباطأنا ونحن نساعد في ترتيب الكتب ونتحدث معًا، حتى اقترب منا أحد الموظفين وقال: إن أحدهم قد ترك لنا خطابًا. وعندما سألته: لمن منا الخطاب؟ فاجأتنا إجابته.

فقد قال الموظف: لـ«كليكما».

لقد كان الخطاب بالضبط كما يظهر في الصفحة المقابلة، وقد قضى توني وقتًا طويلًا يحدق إلى النسخة التي جاءت مع الخطاب، ثم تعجب في صوت خافت من باقي المخطوطة. وبسرعة، كتبنا ملحوظة، وأدخلنا المخطوطة في الظرف وطلبنا من الموظف أن يرسلها إلى أطفال جريس.

وبعد مدة قصيرة، وصل مكتبي طرد مربوط بشريط أحمر. وبعد ذلك بعدة أيام، قرع ثلاثة أطفال جرس الباب وقصوا عليَّ هذه القصة.

وما حدث منذ ذلك الوقت لا يمكن وصفه، فقد انغمسنا أنا وتوني في عالم لم نصدق وجوده. والآن، لم تعد الجنيات بالنسبة لنا مجرد قصص من الطفولة، فنحن محاطون بعالم غير مرئي، ونتمنى أن تفتح عينيك قارئي العزيز؛ لترى هذا العالم.

هولي بلاك

العزيزان السيدة بلاك والسيد ديتر ليزي

أعلم أن كثيرا من الناس لا يعتقدون في وجود الجنيات لكنني أؤمن بوجودها وأعتقد أنكما أيضا تؤمنان بوجودها فبعد أن قرأت كتبكما، أخبرت أخوي عنكما وقررنا أن نكتب لكما. إننا نعرف أشياء عن جنيات حقيقية، وفي الحقيقة نحن نعلم الكثير عنها.

والصفحة المرفقة* بهذا الخطاب هي نسخة من كتاب قديم عثرنا عليه في علبتنا، وهي ليست نسخة جيدة لأن الطباعة كانت بها مشكلة. هذا الكتاب يُعرف الناس كيف يتعرفون على الجنيات وكيف يحمون أنفسهم منها.

فهل تسمحان بمنح ذلك الكتاب للناشر الذي تتعاملان معه؟ لو كان ذلك باستطاعتكما، من فضلكما ضعا خطابا في هذا الظرف وأعيداه إلى المكتبة، وسنجد طريقة نرسل بها الكتاب إليكما فالبريد العادي خطر للغاية.

كل ما نريده أن يعلم الناس بالأمر، فما حدث لنا قد يحدث لأي إنسان آخر.

الخلصون

مالوري وجارد وسايمون جريس

* لم تنشر.

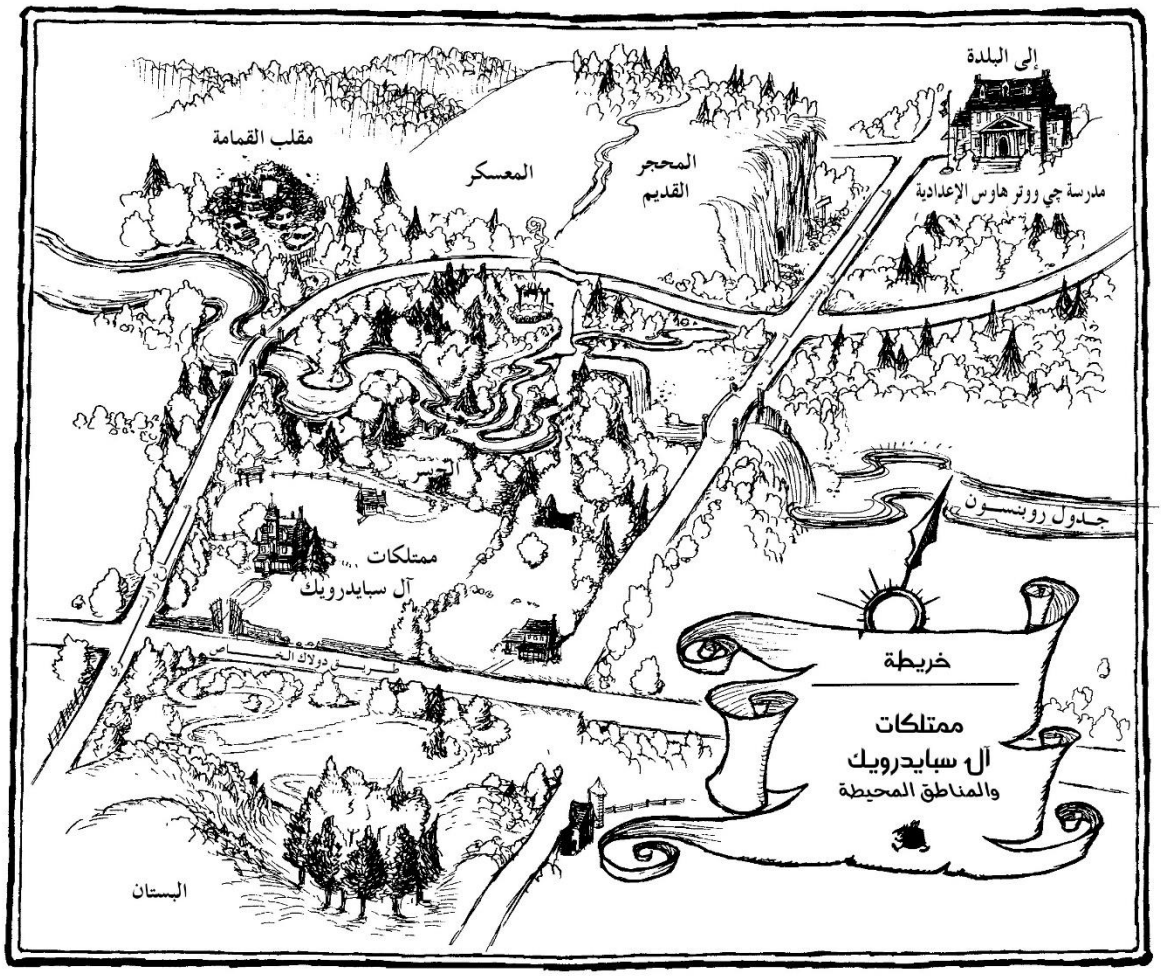
إلى البلدة
مدرسة جي ووتر هاوس الإعدادية
مقلب القمامة
المعسكر
المحجر القديم
جدول روبنسون
ممتلكات آل سبايدرويك
البستان
خريطة
ممتلكات
آل سبايدرويك
والمناطق المحيطة

الفصل الأول

وفيه يبدأ أبناء عائلة جريس

في تعرُّف منزلهم الجديد

إذا سأل شخص ما چارد جريس عن الوظائف التي سيتقلدها أخوه وأخته عندما يكبران، فسيجد أن رده حاضر.

سيجيب چارد أن أخاه سايمون سيعمل إما طبيبًا بيطريًّا وإما مروض أسود، أما أخته مالوري فستكون إما بطلة أوليمبية في المبارزة وإما ستلقى في السجن لقيامها بطعن شخص ما بالسيف، بيد أنه لا يستطيع معرفة الوظيفة التي سيشغلها هو نفسه عندما يكبر، وذلك رغم أنه لم يُسأل؛ فلم يسبق أن سأله أحد قطُّ من قبل عن رأيه في أي شيء.

وكما هو الحال بالنسبة للمنزل الجديد على سبيل المثال، فقد تطلع «چارد جريس» للمنزل ورمقه شزرًا. لو كانت معالمه غير واضحة، لربما كان ذلك أفضل.

صاحت مالوري وهي تهمُّ بالخروج من سيارة نقل الأثاث: «إنه كوخ»، إلا أن المنزل لم يكن كوخًا بحق، بل كان بالأحرى يبدو كدستة أكواخ متراصة بعضها فوق البعض.

وكان يعج بالعديد من المداخن ويعلو سقفه شريط من سور حديدي كأنه قبعة يعوزها الكثير من الذوق.

قالت أمهم وعلى وجهها ابتسامة بدت كأنها تجبرها على الارتسام عليه: «ليس سيئًا لهذه الدرجة».

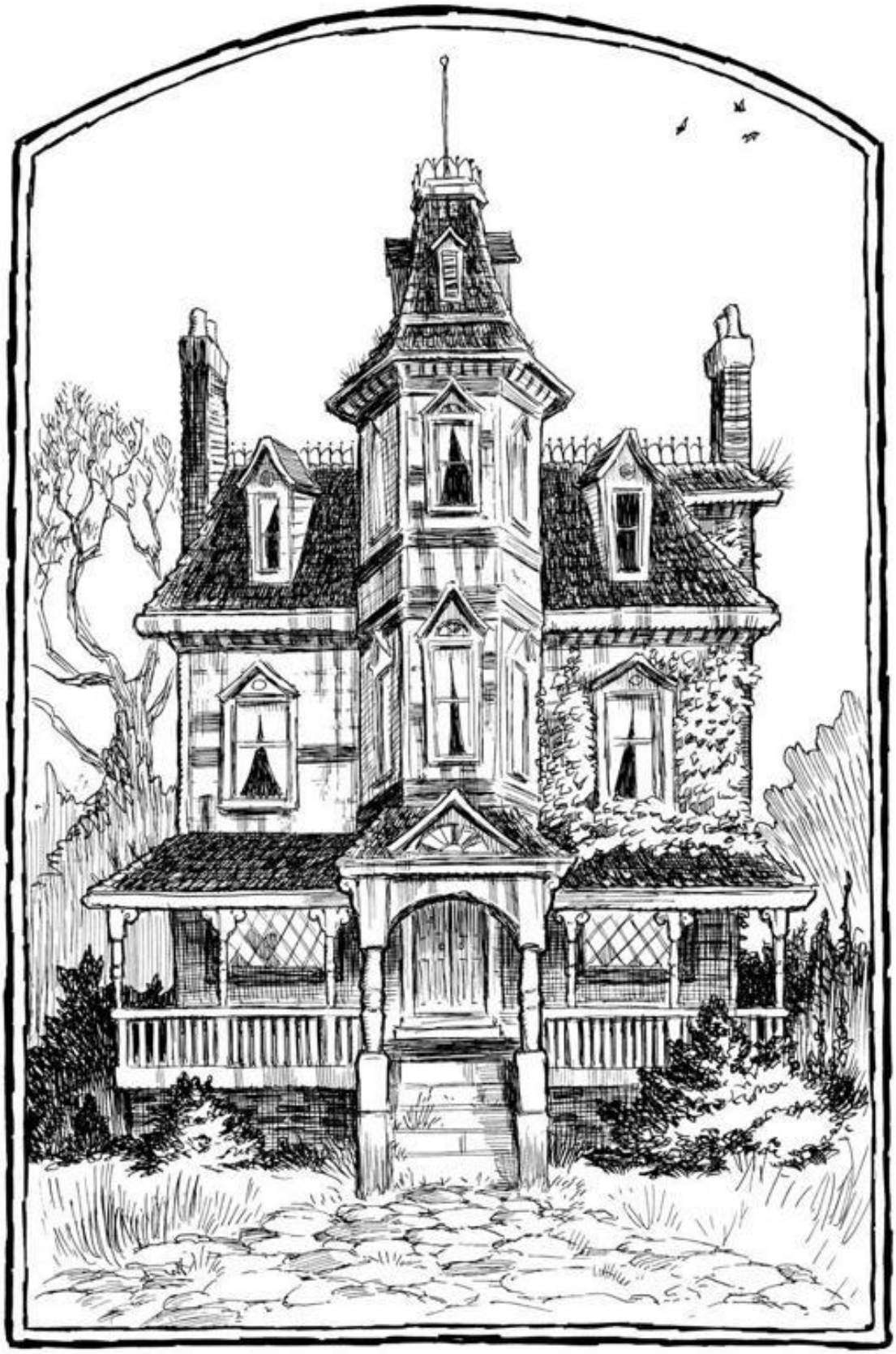

استأنفت أمهم قائلة: «إنه مشيد على الطراز الفيكتوري».

وما يسترعي الانتباه حقًّا أن سايمون - الأخ التوءم المماثل لچارد - لم يبدُ منزعجًا، فقد كان على الأرجح يفكر في كل الحيوانات التي أصبح بإمكانه الآن الحصول عليها.. ونظرًا لعدد الحيوانات التي اعتاد سايمون تكديسها في غرفتهما الصغيرة في نيويورك، فقد فكر چارد أن سايمون لن يرضيه سوء عدد كبير من الأرانب والقنافذ وأي نوع آخر من الحيوانات قد توجد في هذا المكان.

صاح سايمون قائلًا: «هيا بنا يا چارد»، وأدرك چارد أن جميع أفراد أسرته قد تقدموا في سيرهم نحو المنزل حتى وصلوا إلى الدرجات الأمامية، وأنه كان يقف وحده على العشب وهو يرنو إلى المنزل.

كانت أبواب المنزل ذات لون رمادي باهت تعلوها علامات البلى بفعل الزمن. ولم يتبق أي آثار طلاء على الأبواب سوى بقايا لون عاجي علق والتصق بعمق في الشقوق وحول المفصلات. وتدلت مطرقة صدئة على هيئة رأس كبش من مسمار واحد غليظ مثبت في منتصف مطرقة الباب.

أدخلت أمهم داخل القفل مفتاحًا به نتوءات، وأدارته ثم دفعت الباب بكتفها بشدة.

انفتح الباب وظهر أمامهم رواق معتم، والنافذة الوحيدة كانت توجد في منتصف المسافة المؤدية إلى السلالم، وأضفت البقع التي ملأت ألواح النافذة الزجاجية وهجًا أحمر مخيفًا على الجدران.

قالت الأم مبتسمة: «يبدو المنزل تمامًا كما أتذكره».

قالت مالوري: «إن لم يكن يبدو مخيفًا أكثر من ذي قبل».

أطلقت الأم تنهيدة دون أن ترد.

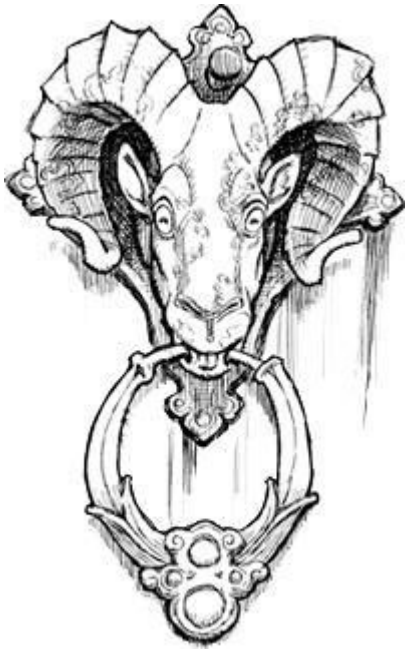

كان الرواق يؤدي إلى غرفة الطعام التي خلت من أي أثاث سوى مائدة طويلة عليها بقع ماء باهتة. وملأت الصدوع السقف المطلي بالجص في عدة أماكن وتدلى منه نجفة معلقة من أسلاك مهترئة وبالية.

قالت أمهم: «لم لا يبدأ ثلاثتكم في إحضار أغراضنا من السيارة».

سأل چارد: «إلى هنا؟».

ردت أمهم وهي تضع حقيبتها على المائدة، متجاهلةً الغبار الذي ثار من حولها: «نعم، إلى هنا. لو لم تسمح لنا خالتي لوسيندا بالبقاء هنا فلم أكن لأعرف أين يمكننا أن نذهب.. ينبغي علينا أن نشعر بالامتنان نحو ذلك».

لم يُجب أيٌّ من أبنائها بشيء، ومهما حاول چارد فلم يكن يشعر بأي شيء يقترب حتى من الشعور بالامتنان. لقد ساءت سائر الأمور منذ أن ارتحل والدهم بعيدًا عنهم، فقد أخفق هو في المدرسة ومازالت الكدمة التي فوق عينه اليسرى تُذكره بهذا الإخفاق. إلا أن انتقالهم إلى هذا المكان وهذا المنزل.. هو أسوأ ما حدث له حتى الآن.

نادته أمه وهو يهم بأن يلحق بسايمون إلى الخارج لإنزال أمتعتهم من السيارة: «چارد».

«ماذا؟».

انتظرت أمه حتى وصل طفلاها الآخران إلى الردهة قبل أن تتكلم: «إن قدومنا إلى هنا فرصة ثانية للبدء من جديد... لنا جميعًا. هل تفهم؟».

أومأ چارد برأسه بامتعاض؛ فلم تكن أمه في حاجة لقول المزيد، أو أن تضيف أن السبب الوحيد الذي حال دون طرده من المدرسة كان اعتزام أسرته الانتقال لمكان آخر على أية حال، وقد كان هذا سببًا إضافيًّا يدعوه للشعور بالامتنان، إلا أنه رغم ذلك لم يكن ممتنًّا.

أما بالخارج، فقد قامت مالوري بتكديس حقيبتين فوق صندوق خشبي كبير، وقالت: «لقد سمعت أنها تترك نفسها تتضور جوعًا حتى الموت».

رد سايمون: «الخالة لوسيندا؟ إنها امرأة عجوز فحسب، عجوز ومجنونة».

إلا أن مالوري هزت رأسها قائلة: «لقد سمعت أمي وهي تتحدث في الهاتف مع الخال تيرنس وقالت له: إن الخالة لوسي يخيل لها أن هناك أناسًا صغار الحجم يحضرون لها الطعام».

رد چارد قائلًا: «ما الذي تتوقعينه منها؟ إنها تقيم في مشفى للمجانين».

ولكن مالوري استأنفت كلامها وكأنها لم تسمعه قائلة: «لقد أخبرت الأطباء أن الطعام الذي يحضرونه لها أفضل من أي طعام آخر تذوقوه في حياتهم».

قال سايمون وهو يزحف نحو المقعد الخلفي للعربة ويفتح إحدى الحقائب: «إنك تختلقين هذه القصة».

هزت مالوري كتفيها في لامبالاة وهي تقول: «إذا ماتت الخالة لوسيندا، فإن هذا المنزل سيئول إلى شخص ما، وعندها سنضطر إلى الانتقال مرة أخرى».

رد چارد قائلًا: «ربما يمكننا وقتها أن نعود إلى المدينة».

قال سايمون: «هذا أمر غير محتمل الحدوث»، ثم أخرج من الحقيبة لفة من الجوارب إلا أنه ما لبث أن هتف قائلًا: «آه، يا إلهي! لقد قرض جيفري وليموندروب الجوارب حتى يتمكنا من الخروج!».

قالت مالوري: «لقد طلبت منك أمي ألا تحضر معك فئرانك».

ثم استأنفت قائلة: «فقد أخبرتك أنه بمقدورك الحصول على حيوانات عادية الآن».

قال سايمون وهو يقلب أحد الجوارب، وقد خرجت إحدى أصابعه من ثقب فيه: «إذا تخليت عنهما فقد يلتصقان في مصيدة صمغ أو ما شابه. ثم ماذا عن جميع معدات المبارزة التافهة التي أحضرتها أنتِ معك!».

زمجرت مالوري قائلة: «إنها ليست نفاية»، ثم استدركت: «كما أن معداتي ليست كائنات حية».

قال چارد وهو يتقدم خطوة من أخته: «فلتصمتي!».

«إن وجود لكمة حول إحدى عينيك لا يعني أبدًا أنه ليس بمقدوري أن أوجه لك واحدة أخرى».

قالت مالوري عبارتها وذيل الحصان المعقوف على رأسها يهتز بينما كانت تستدير لمواجهة أخيها، ثم استأنفت وهي تناوله بعنف حقيبة ثقيلة: «هيا احملها وأرني كم أنت قويٌّ».

وعلى الرغم من أن چارد - البالغ من العمر آنذاك تسعة أعوام - كان يعلم أنه سيصبح في يوم ما أكبر حجمًا وأكثر قوة من مالوري - ذات الثلاثة عشر ربيعًا - فإنه لم يستطع تصور ذلك المشهد في مخيلته.

وتمكن چارد بمشقة وتثاقل من أن يحمل الحقيبة حتى باب المنزل قبل أن يلقيها أخيرًا من بين يديه، وفكر في أنه باستطاعته جرها حتى نهاية الرواق ما دام عليه فعل ذلك كي لا يبدو أحد في مظهر الأعقل منه، إلا أنه بينما كان يقف وحيدًا في ردهة المنزل، لم يستطع أن يتذكر مكان غرفة الطعام؛ فقد كانت الردهة تنقسم أمامه إلى رواقين منفصلين يلتفان إلى وسط المنزل.

«أمي؟» كان ينوي أن ينادي عليها بصوت عال وجهوري إلا أن صوته خانه وخرج واهنًا جدًّا لدرجة أنه كان يصعب عليه هو نفسه أن يسمع عبارته.

لم يتلق چارد أي رد.. تقدم خطوة بتردد ثم أخذ خطوة أخرى إلى أن أوقف حركته الصرير الصادر عن أحد ألواح الأرض الخشبية تحت قدميه.

وفي الوقت الذي توقف فيه چارد، تحرك شيء داخل الجدار مُحدثًا حفيفًا. كان بمقدور چارد أن يسمع ذلك الشيء وهو يتحرك محدثًا خدوشًا أثناء اتجاهه لأعلى السقف، إلى أن تلاشى الصوت مبتعدًا عن السقف، وأخذ قلب چارد ينبض بعنف داخل صدره.

فكر چارد في نفسه: لعله مجرد سنجاب؛ فالمنزل متهالك ويبدو كأنه على وشك الانهيار، ومن المحتمل أن يكون هناك أي كائن يحيا داخله، بل إنهم سيكونون محظوظين لو لم يجدوا دُبًّا يسكن في قبو المنزل، وطيورًا تعشش في سائر أنابيب التدفئة، هذا إن كان المنزل تتوافر به سبل تدفئة أصلًا.

ناداها مجددًا: «أمي؟» ولكن هذه المرة جاء صوته أكثر وهنًا من ذي قبل.. انفتح الباب القابع خلفه ودخل منه سايمون وهو يحمل جرتين حجريتين بداخلهما فأران رماديا اللون ولكل منهما عينان كعيون البق.. كانت مالوري تتقدم هي أيضًا خلف أخيها وأمارات العبوس تعلو وجهها.

عاجلهما چارد بقوله: «لقد سمعت شيئًا يتحرك. في الجدار».

سأله سايمون متعجبًا: «ماذا؟».

لم يكن چارد يرغب أن يعترف بأنه ظن للحظة أن ذلك الصوت كان شبحًا، فقال: «لا أعلم... لعله كان سنجابًا».

تطلع سايمون إلى الجدار باهتمام، كان يغطي الجدران ورق حائط ذهبي مطرز متهدلًا وعلامات البلى تكسوه، كما كان متمزقًا في عدة أماكن متفرقة، وقال: «هل تعتقد ذلك؟ سنجاب موجود في المنزل؟ لطالما أردت الحصول على سنجاب».

لم يعتقد أيٌّ منهما أن هناك شيئًا في الجدار يستدعي القلق حياله؛ لذا لم ينبس چارد بأي كلمة أخرى في هذا الأمر. لكن بينما كان چارد يحمل الحقيبة متجهًا إلى غرفة الطعام لم يستطع سوى التفكير في شقتهم الصغيرة في نيويورك وكيف كان حال أسرتهم قبل وقوع الطلاق بين والديهم. كم تمنى أن يكون ما هم فيه الآن مجرد إجازة وليس وضعًا دائمًا يعيشه.

أفزعه صوت الصرير الصادر عن المفصلات وجعله ينتفض من نومه وينهض جالسًا في مكانه

الفصل الثاني

وفيه يتم استكشاف حائطين
بوسائل متنوعة ومختلفة

أدى تسرب المياه من سقف المنزل إلى استشراء التلف والتعفن بشكل مريع في كل أرضيات غرف النوم العلوية، باستثناء ثلاث غرف فقط، حيث أخذت أمهم غرفة منها ومالوري واحدة أخرى ولم يتبق بذلك سوى غرفة واحدة كي يتشاركها چارد وسايمون معًا.

وفي الوقت الذي أتم التوءمان فيه إفراغ حقائبهما، كانت الخزانة والطاولة الجانبية بجوار سايمون تعج بالأوعية الزجاجية.. بعضٌ منها كان ممتلئًا بالأسماك، أما بقية الأوعية فقد كانت متخمة بالفئران والسحالي وحيوانات أخرى وضعها سايمون في أقفاص فرش أرضيتها بالطين.

ولقد سبق أن أخبرته أمه أنه باستطاعته اصطحاب كل شيء باستثناء الفئران؛ حيث وجدتها كائنات مثيرة للاشمئزاز، وقد حصل سايمون على فئرانه تلك بعد أن أنقذها من مصيدة في شقة السيدة ليفيت بالطابق السفلي من البناية، في حين استقبلت الأم الأمر وكأنها لم تلحظ أن سايمون قد أحضر معه فئرانه رغم تعليماتها.

تقلب چارد على الفراش المكتظ تحته وهو يضغط الوسادة على رأسه وكأنه يكتم أنفاسه، إلا أنه لم يستطع النوم. لم يكن ليمانع في أن يتشارك في غرفة واحدة مع سايمون، ولكن أن يتشارك نفس الغرفة مع أقفاص بها حيوانات بعضها يصدر حفيفًا والبعض الآخر يصدر صريرًا وأخرى تُحدث خدوشًا، كل ذلك بدا له مخيفًا أكثر من أن ينام وحيدًا؛ فقد أعاد ذلك لذهنه ذكرى ذلك الشيء الذي كان يتحرك داخل الجدار. لقد اعتاد أن يتقاسم نفس الغرفة مع سايمون وحيواناته في المدينة، إلا أن الضجيج الصادر عن تلك الكائنات كان يبدو ضعيفًا وخافتًا مقارنة بتلك الضجة التي تصنعها أصوات السيارات المارة وأبواقها العالية والضجيج الصادر عن الناس العابرين في الشارع، ولكن هنا... كان كل شيء يبدو غريبًا وغير مألوف.

أفزعه الصرير الصادر عن المفصلات وجعله ينتفض من نومه ويعتدل جالسًا في مكانه.. كان هناك شخص ما عند مدخل الباب يرتدي رداء أبيض وذو شعر طويل وداكن. انزلق چارد من سريره بسرعة كبيرة لدرجة أنه لم يتذكر قيامه بذلك.

همس الشخص قائلًا: «إنه أنا». لقد كانت مالوري مرتدية ثياب نومها.. «أظن أنني سمعت السنجاب الذي أخبرتنا عنه». اعتدل چارد من انحناءته وهو يحاول أن يقرر إن كان تحركه بهذا الشكل السريع يعني أنه جبانٌ أم يعني أن ردة فعله جيدة.. كل ذلك حدث بينما كان سايمون يغطُّ في نومه آمنًا في السرير الآخر.

وضعت مالوري يديها حول خصرها وهي تقول: «هيا.. إنه لن ينتظرنا حتى نمسك به».

هز چارد كتف أخيه التوءم وهو يوقظه قائلًا: «سايمون.. هيا استيقظ.. لدينا حيوان أليف جديد.. حيوان أليييييف».

انتفض سايمون وهو يهمهم لصرف أخيه؛ محاولًا شد أغطية السرير فوق رأسه.

ضحكت مالوري..

أمال چارد جسده مقتربًا من أخيه وهو يهتف بالعبارة التالية في نغمة جعلها تبدو متعمدة كأمر بالغ الأهمية: «سايمون، سنجاب! سنجاب!».

فتح سايمون عينيه وحدق إليهما قائلًا: «لقد كنت نائمًا».

قالت مالوري وهي تزيح الأغطية عن أخيها: «لقد ذهبت أمنا إلى المتجر لابتياع اللبن وحبوب الإفطار وطلبت مني رعايتكما، وليس أمامنا متسع من الوقت قبل أن تعود».

انسل الإخوة الثلاثة خلسة عبر الأروقة المظلمة بمنزلهم الجديد، وكانت مالوري تتقدمهما في طليعة الصف وهي تمشي بضع خطوات ثم تتوقف وتنصت.. كان يتناهى إلى مسامعهم بين الفينة والأخرى صوت خدش أو ما يشبه صوت خطوات أقدام صغيرة تتحرك داخل الجدران.

وتعالى صوت هذه الخطوات السريعة عندما اقتربوا من المطبخ.

ووقع بصر چارد في حوض المطبخ على مقلاة بها بقايا وجبة المكرونة والجبن التي تناولوها على العشاء.

همست مالوري قائلة: «أعتقد أنه هناك.. أنصتا».

تلاشى الصوت تمامًا، والتقطت مالوري مكنسة وأمسكت بساقها الخشبية كما لو كانت تمسك بمضرب كرة البيسبول.

قالت مالوري: «سأُحدث فتحًا في الحائط».

قال چارد: «ستكتشف أمي الثقب الذي ستحدثينه عندما تعود».

قالت: «في هذا المنزل؟ اطمئن، لن تلحظ شيئًا على الإطلاق».

سألها سايمون: «وماذا إن أصبتِ السنجاب؟ فقد تؤذينه بذلك».

قالت مالوري: «صه».. ثم مشت على الأرض حافية القدمين وضربت الحائط بساق المكنسة. اخترقت الضربة المحارة وتناثر الغبار من حولهم كذرات الدقيق التي انتهى بها المآل على شعر مالوري، مما أضفى عليها شكلًا مخيفًا أشبه بالأشباح.

اقتربت من الفتحة وانتزعت من الحائط كتلة كبيرة.

تقدم چارد بدوره قرب الجدار، أحس بشعر ذراعيه وهو يقشعر من القلق والتربص.

كان هناك بين ألواح الجدار قطع ملابس ممزقة، ثم تكشَّف أمامهم المزيد من الخبايا عندما قامت مالوري بتكسير أجزاء أخرى من الجدار؛ بقايا ستائر وأقمشة حريرية وأشرطة ممزقة. وكان يوجد عدد من الدبابيس المستقيمة مثبتة على العوارض الخشبية على كلا الجانبين محدثة خطًّا غريب الشكل متجهًا إلى أعلى، وتدلى من أحد الأركان رأس دمية، كما تشابكت مجموعة من الصراصير النافقة كما لو كانت تشكل حبلًا.. وإلى جانب تلك الأشياء كانت توجد دمى صغيرة على شكل جنود مفككة الأيادي والأقدام ومبعثرة على الألواح الخشبية كما لو كانت جيشًا صريعًا.

ولمعت قطع حادة من مرآة كانت قد ألصقت بقطع لبان قديمة. تقدمت مالوري نحو ذلك العش وأخرجت منه ميدالية في المبارزة، كانت فضية ومزينة بشريط أزرق سميك.

«إن هذه ميداليتي».

هتف سايمون: «لابد أن السنجاب قد سرقها».

قال چارد: «لا - إن ما يحدث هنا شيء غريبٌ جدًّا».

رد سايمون: «كان لدى «ديانا بيكلي» حيوانات ابن مقرض اعتادت أن تسرق عرائس باربي الخاصة بها، فالعديد من الحيوانات تحب الأشياء اللامعة البراقة».

قال چارد وهو يشير إلى الصراصير النافقة: «ولكن انظر، ما نوع ابن مقرض الذي يصنع مثل هذا العقد المقزز؟».

قالت مالوري: «هيا بنا نخرج هذه الأشياء من هنا».

«كان ذلك سيبدو سهلًا لو لم يكن لذلك السنجاب عش في المنزل».

تردد چارد قليلًا؛ فهو لم يرد أن يضع يديه داخل الجدار وأن يتحسس ما فيه. ماذا لو كان السنجاب مازال موجودًا بالداخل وقضم يده؟ ربما كان لا يعرف الكثير عن السناجب ولكنه لم يكن يعرف أيضًا أنها عادة ما تكون غريبة ومخيفة إلى هذه الدرجة. «لا أظن أنه ينبغي علينا أن نفعل ذلك».

إلا أن أخته مالوري لم تكن تنصت إليه؛ فقد كانت مشغولة بسحب صفيحة قمامة، بينما شرع سايمون في إزالة لفائف الأقمشة البالية.

قال سايمون: «لا يوجد أي روث خلَّفه السنجاب أيضًا.. كما يبدو هذا غريبًا».

رمى سايمون كومة الأقمشة التي كان يحملها ومد قبضته لجذب كومة أخرى، إلا أنه توقف عندما وقع بصره على الجنود وهتف قائلًا: «إنهم يبدون رائعين، ألا تعتقد ذلك يا چارد؟».

كان على چارد أن يومئ برأسه علامة الموافقة إلا أنه استدرك قائلًا: «كانوا سيبدون أكثر روعة لو كان لهم أذرع».

وضع سايمون عددًا من تلك الجنود في جيب رداء نومه.

نادى چارد في متسائلًا: «سايمون، هل سمعت يومًا عن حيوان بهذا الشكل؟ أعني أن بعض هذه الأشياء يبدو غريبًا جدًّا، أتفهمني؟ فلابد أن يكون ذلك السنجاب مخبولًا كالعمة لوسي».

قال سايمون: «نعم، إن هذه الأشياء تبدو غريبة الأطوار حقًّا». ثم قهقه ضاحكًا.

همهمت مالوري ببضع كلمات إلا أنها توقفت فجأة ثم قالت: «أنا أسمعه مجددًا».

سألها چارد: «وما هو؟».

قالت مالوري وهي تلتقط المكنسة مرة أخرى: «الضجيج، صه.. إنه هناك».

همس سايمون: «بهدوء».

همست مالوري: «نحن هادئون».

قال چارد: «ششششش».

تسلل ثلاثتهم نحو مصدر الصوت بينما تغيرت الضوضاء نفسها؛ فبدلًا من أن يسمعوا جلبة صادرة عن صوت مخالب تُحدث خدوشًا على سطح خشبي، تناهى إلى مسامعهم بوضوح صوت أظافر تكشط سطحًا معدنيًّا.

هتف سايمون: «انظرا»، وانحنى كي يلمس بابًا صغيرًا متحركًا بداخل الجدار.

قالت مالوري: «إنه مصعد صغير كان الخدم يستخدمونه لنقل أطباق الإفطار وغيرها من الأطعمة والأشياء المختلفة إلى الطوابق العليا. لابد أن هناك بابًا آخر كهذا في إحدى غرف النوم».

قال چارد: «إن هذا الشيء يبدو وكأنه موجود في الممر الرأسي».

مالت مالوري بجسدها كله نحو الصندوق المعدني قائلة: «إن حجمه صغير جدًّا ولن يسعني؛ لذا يتعين على أحدكما الذهاب».

نظر إليهما سايمون متشككًا وهو يقول: «لا أعلم، ماذا لو أن الحبال صارت ضعيفة الآن؟».

قالت مالوري: «لن تكون سوى سقطة صغيرة»، فنظر إليها كلا الصبيين في دهشة.

قال چارد: «آه، حسنًا.. سأذهب أنا»، وقد شعر بالبهجة من وجود شيء لا تستطيع مالوري القيام به، وقد بدت متوترة قليلًا، بينما ظهرت أمارات القلق على وجه سايمون.

كان المكان داخل الجدار قذرًا وتفوح منه رائحة الخشب القديم. ثنى چارد ساقيه ومال برأسه إلى الأمام، ونجح بذلك في أن يسعه هذا الحيز الضيق وإن كان بصعوبة بالغة.

سأله سايمون الذي كان لصوته رنين معدني وكأنه قادم من مسافة بعيدة: «هل ما زال ذلك السنجاب العجيب في ممر المصعد؟».

رد چارد برفق، وهو يسمع صدى كلماته: «لا أعلم.. أنا لا أسمع شيئًا».

جذبت مالوري الحبل فتحرك المصعد مُحدثًا بعض الارتجاجات والهزات البسيطة ونقل چارد داخل الجدار..

«هل بمقدورك أن ترى أي شيء؟».

صاح چارد: «لا».

كان بمقدوره أن يسمع صوت الخربشة وإن كان يأتي عن بُعد وقال: «المكان مظلم ظلامًا دامسًا».

أنزلت مالوري المصعد قائلة:

«لابد من وجود مصدر ضوء هنا في مكان ما» وبدأت في فتح بضعة أدراج إلى أن عثرت على عقب شمعة بيضاء وبرطمان حجري، ثم فتحت إحدى عيون الموقد وأشعلت فتيل الشمعة ثم أسقطت بعض قطرات الشمع الساخن في البرطمان وضغطت الشمعة بداخله على تلك القطرات لتثبيت الشمعة فيه وقالت: «حسنًا، هيا يا چارد احمل هذا البرطمان».

قال سايمون: «مالوري، أنا حتى لا أسمع أي صوت الآن».

ردت مالوري وهي تجذب الحبل بعنف: «لعله مختبئ».

حاول چارد أن يدس جسده أكثر داخل المصعد ولكن لم تكن هناك مساحة كافية لذلك، وأراد أن يخبرهما أن ما يفعلانه ما هو إلا حماقة وأنه سيتراجع عنها، إلا أنه لم يفعل، بل قام عوضًا عن ذلك بترك المصعد يرفعه بداخل الظلام وهو ممسك بمصباحه البسيط.

صعد به الصندوق المعدني لبضعة أقدام داخل الجدار، وكانت الإضاءة المنبعثة من الشمعة عبارة عن هالة ضئيلة تعكس الأشياء بشكل مبهم وضبابي. فقد كان من المحتمل أن يكون ذلك السنجاب قابعًا بجانب چارد بل يوشك أن يلمسه ولم يكن الفتى ليراه رغم ذلك.

هتف قائلًا: «أنا عاجز عن رؤية أي شيء»، ولكنه لم يكن واثقًا إن كان أحد سمع عبارته.

كانت عملية الصعود تمضي ببطء وشعر چارد بصعوبة في التقاط أنفاسه؛ كانت ركبتاه تضغطان على صدره وتشنجت عضلات قدميه من طول الفترة التي كان جسده فيها منحنيًا. وتساءل في نفسه إن كانت الشمعة تمتص كل كمية الأوكسجين الموجودة، ثم توقف المصعد مُحدثًا هزة، وسمع چارد صوت خدش على سطح الصندوق المعدني.

هتفت مالوري من أسفل الممر الرأسي: «لا يمكن رفع المصعد أكثر من ذلك.. هل تستطيع رؤية أي شيء؟».

رد چارد على مالوري: «لا، أظن أن المصعد علق».

تزايد صوت الخدوش أكثر كما لو أن أحدهم كان يحاول أن يمزق الجزء العلوي من المصعد. وبدأ چارد يُصدر صوتًا أشبه

بالعواء وهو يقرع بعنف الجزء الداخلي من الصندوق المعدني في محاولة منه لبث الرعب في نفس ذلك الشيء. وفجأة، اندفع المصعد لبضعة أمتار أخرى ثم توقف ثانيةً، إلا أنه توقف هذه المرة في غرفة ذات إضاءة خافتة مصدرها ضوء القمر المتسلل إليها من نافذة صغيرة هي الوحيدة الموجودة بها.

تسلق چارد حافة الصندوق ليخرج وهو يهتف: «نجحت! لقد وصلت إلى الطابق العلوي».

كانت الغرفة يعلوها سقف منخفض ويغطي جدرانها أرفف للكتب، إلا أن چارد عندما أدار بصره في الغرفة أدرك أنها

لاتحتوي على باب.

وفجأة أصبح چارد لا يعلم أين هو!

الفصل الثالث

وفيه تثار العديد من الألغاز

أدار چارد بصره في الغرفة التي كانت عبارة عن مكتبة مصغرة في وسطها مكتب عملاق، عليه كتاب مفتوح ونظارة مستديرة عتيقة الطراز انعكس عليها ضوء الشمعة، اقترب چارد من أرفف الكتب يتفحصها وقد سلط الضوء الخافت الذي كان يحمله على عنوان كل كتاب على حدة. كانت كل الكتب تحمل عناوين غريبة: تاريخ الأقزام الأسكتلنديين، وخلاصة جولات الجنيات حول العالم، ودراسة تشريح الحشرات وغيرها من الكائنات الطائرة.

وكان هناك بالقرب من حافة المكتب مجموعة من البرطمانات الزجاجية التي تحتوي على ثمرات توت جافة، وأحدها مملوء بأحجار صماء من النهر، وعلى مسافة قريبة كانت هناك لوحة مرسومة بالألوان المائية تجسد فتاة صغيرة تلعب مع رجل على العشب. ووقع بصر چارد على ورقة صغيرة أعلى كتاب مفتوح، تغطي كليهما طبقة من الغبار. كان لون الورقة قد تحول للأصفر بفعل الزمن وخط عليها قصيدة قصيرة وغريبة، نصها كما يلي:

في جذع الإنسان ستجد الشيء السري
الذي اكتشفته عن الجنس البشري
وإذا كان الزيف مثل الحقيقة
فستعرف شهرتي بهذه الطريقة
إلى أعلى وأعلى وأعلى.. في الأعالي
حظًّا سعيدًا يا صديقي العزيز

التقط چارد الورقة وقرأها بإمعان.. كانت تبدو كرسالة تُركت له خصيصًا في هذا المكان.. ولكن، من تركها؟ وماذا تعني هذه القصيدة؟

سمع چارد صرخة صادرة من أسفل فهتف: «مالوري! سايمون! ما الذي تفعلانه؟».. وهمهم چارد لنفسه أن أمه ستعود إلى البيت من المتجر الآن.

وتناهى إلى مسامع چارد هذه العبارة التي هتفت بها مالوري: «لقد كان هناك سنجاب في الجدار...».

قاطعت أمهما عبارة مالوري وهي تسأل: «أين چارد؟».

إلا أن أيًّا من أخويه لم يجد ردًّا عليها.

«أنزلا هذا المصعد على الفور، إذا كان أخوكما هناك».

هرع چارد من فوره وراقب الصندوق المعدني وهو يختفي داخل الجدار. تراقص ضوء شمعته الخافت وكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة مختنقًا إثر حركته المفاجئة إلا أنه لم ينطفئ.

قال سايمون بصوت خافت واهن: «أرأيت؟».

فقد بدا لهم المصعد بوضوح خاليًا.

«حسنًا، أين هو إذن؟».

قالت مالوري: «لا أعلم، قد يكون نائمًا في سريره».

أطلقت أمهما تنهيدة وقالت: «حسنًا، هيا اذهبا للنوم أنتما أيضًا. الآن!».

أنصت چارد لخطواتهما المبتعدة.. كان يتعين على مالوري وسايمون أن ينتظرا لبرهة من الوقت قبل أن يتسللا مرة أخرى لإنزاله.. هذا إن لم يعرفا أن المصعد قد نقله إلى الطابق العلوي، وسيندهشان على الأرجح عندما لا يجدانه في سريره. ولكن، كيف لهما أن يعرفا أنه محتجز في غرفة بلا باب؟

سمع چارد صوتًا خلفه فأدار جسده بسرعة.. كان الصوت يصدر عن المكتب.

وعندما رفع الشمعة التي يستخدمها كمصباح رأى أن شيئًا ما خربش على طبقة الغبار التي تغطي المكتب؛ شيئًا لم يكن موجودًا من قبل.

كليك كلاك، كن حذرًا وانظر خلفك!

قفز چارد وتمايل مع قفزته ضوء الشمعة التي يحملها، وأطفأ ما يسيل منها لهيبها. وقف چارد في الظلام يتملكه خوف شديد جعله يتجمد في مكانه؛ كان هناك شيء ما هنا في الغرفة، وهذا الشيء باستطاعته الكتابة!

تحرك الفتى نحو الممر الرأسي للمصعد وهو يعض على شفته كي يمنع نفسه من الصراخ، وكان باستطاعته أن يسمع خشخشة أكياس البقالة وأمه تُخرج محتوياتها.

همس چارد وسط الظلام: «من هناك؟ ماذا تكون؟».

إلا أن الصمت المطبق كان هو الرد الوحيد الذي تلقاه.

قال چارد: «أعلم أنك موجود هنا!».

ومرة أخرى لم يتلق چارد أي رد، بل توقف صوت الخشخشة الذي كان يسمعه، ثم تناهى إلى مسامعه صوت أمه وهي تصعد السلم وصرير باب يُفتح، ثم لا شيء بعد ذلك. لم يسمع شيئًا سوى سكون وصمت مطبقين لدرجة أثارت أعصابه. وشعر أنه إن تنفس بصوت عال فقد يؤذيه وأن هذا الشيء سيهاجمه في أي لحظة الآن.

وسمع صريرًا يأتي من داخل الجدار، فجفل چارد وأسقط البرطمان من يده ثم أدرك أن الصوت صادر عن المصعد، فتحسس طريقه في الظلام.

همست أخته مالوري من أسفل الممر الرئيسي: «هيا اهبط»، حشر چارد جسده في الصندوق المعدني وانتابه شعور كبير بالارتياح، لدرجة أنه لم ينتبه إلى رحلة العودة للمطبخ.

وبمجرد أن وصل إلى هناك، بدأ يقص حكايته على أخويه قائلًا:

«يوجد هناك مكتبة؛ سرية تحوي كتبًا غريبة، وكتب شيء ما لي عبارة على طبقة الغبار».

قال سايمون: «شششش يا چارد.. ستسمعنا أمُّنا».

أخرج چارد الورقة الصغيرة المدون عليها القصيدة وهو يقول: «انظرا إلى هذه.. أعتقد أنها ترشدنا إلى شيء ما».

سألته مالوري: «هل رأيت فعلًا أي شيء؟».

فرد چارد عليها بحدة: «لقد رأيت الرسالة المكتوبة على الغبار، وكان نصها (كن حذرًا وانظر خلفك)».

هزت مالوري رأسها: «قد تكون هذه العبارة مكتوبة منذ أمد بعيد».

رد چارد في إصرار: «لا، لم تكتب منذ فترة بعيدة.. لقد رأيت المكتب ولم يكن هناك شيء مدون عليه عندما رأيته في البداية».

قالت مالوري: «فلتهدأ يا چارد».

«لقد رأيته يا مالوري!».. جذبته مالوري من ردائه بقبضتها وهي تأمره قائلة: «فلتهدأ».

هتفت أمهم التي كانت تقف عند أعلى سلالم المطبخ الضيقة وعلى وجهها أمارات الغضب: «مالوري، اتركي أخاك! أعتقد أننا قد ناقشنا هذا الأمر من قبل. إذا رأيت أيًّا منكم خارج فراشه فسوف أحبسكم في غرفكم».

أفلتت مالوري رداء چارد من قبضتها وهي ترمقه بنظرة غضب.

سأل سايمون: «وماذا إذا أردنا الذهاب إلى دورة المياه؟».

فقالت أمهم آمرةً: «اذهبوا إلى فراشكم الآن».

وعندما صعد الأبناء إلى الطابق العلوي، توجه كل من چارد وسايمون إلى غرفتهما وقام الأول بجذب الأغطية فوق رأسه وأغمض عينيه بقوة.

همس سايمون لأخيه: «أنا أصدقك.. أصدق ما قلت حول الورقة وكل ما رويته».

إلا أن چارد لم يرد عليه، فقد كانت تغمره سعادة لمجرد كونه في فراشه.. فلقد ظن أنه قد يظل حبيسًا في تلك الغرفة لأسبوع كامل.

الفصل الرابع

وفيه إجابات وإن كانت لا تجيب
بالضرورة عن الأسئلة الصحيحة

استيقظ چارد على صراخ أخته مالوري، فوثب من فراشه واندفع راكضًا نحو بهو المنزل، وكان سايمون يتقدمه إلى أن وصلا لغرفة شقيقتهما. كانت خصلات شعرها الطويل معقودة حول لوح سريرها النحاسي، وكسا وجهها اللون الأحمر، إلا أن أسوأ ما في الأمر كان تلك الكدمات غريبة الشكل التي زينت ذراعيها. كانت أمهم تجلس على الفراش وأصابعها تجاهد لحل مجموعات العقد تلك.

سأل چارد: «ما الذي حدث؟».

قالت مالوري وهي تبكي في تشنج: «فلتحلها فحسب».

«فلتقصوها.. أريد أن أخرج من هذا الفراش! أريد أن أخرج من هذا المنزل! أنا أكره هذا المكان!».

سألت أمهم وهي تنظر بغضب إلى چارد: «من الذي فعل هذا؟».

أجاب چارد وهو يرمق أخاه سايمون الذي كان يقف عند باب الغرفة في حيرة بنظرة سريعة: «لا أعلم!».. لابد أن من فعل هذا هو ذلك الشيء الموجود داخل جدران المنزل.

حملقت أمهم فيهم ثم صاحت قائلة: «چارد جريس، لقد رأيتك وأنت تتشاجر مع أختك ليلة أمس!».

«لم أفعل ذلك يا أمي.. أقسم لك». كان مصدومًا ومتفاجئًا من أن أمه قد تظن أن باستطاعته فعل شيء كهذا، ورغم أنه ومالوري كانا كثيري الشجار والتشاحن معًا فإن ذلك لا يعني بالضرورة أي شيء.

صاحت مالوري: «فلتحضري المقص يا أمي!».

قالت الأم: «اخرجا أنتما الاثنان، ولنا حديث معًا في وقت لاحق يا چارد»، ثم استدارت عائدة نحو ابنتها.

غادر چارد الغرفة وهو يشعر بنبضات قلبه تقرع بعنف داخل صدره، ولم يتمالك نفسه عندما سرت رجفة في أوصاله وهو يفكر في مشهد مالوري وشعرها المعقود.

سأله سايمون بينما كانا يدلفان إلى غرفتهما: «أنت تظن أن ذلك الشيء هو من فعل ذلك بمالوري، أليس كذلك؟».

نظر چارد إلى أخيه في رعب وقال: «ألا تظن أنت ذلك؟».

فأومأ سايمون برأسه.

قال چارد: «ما زلت أفكر في تلك القصيدة التي عثرت عليها؛ إنها المفتاح الوحيد الذي لدينا لهذا اللغز».

«ولكن، كيف ستساعدنا تلك القصيدة السخيفة؟».

تنهد چارد قائلًا: «لا أعلم».

«أنت الشخص الذكي فينا وينبغي عليك فهم هذا اللغز».

«كيف لم يحدث لأي منا أي شيء أو لأمنا؟»..

لم تطرأ هذه الفكرة قط على ذهن چارد، ثم كرر عبارته مرة أخرى: «لا أعلم».

رمقه سايمون بنظرة طويلة.

سأله چارد: «حسنًا.. ما رأيك أنت؟».

فتح سايمون الباب وهو يقول: «لا أعلم فيم أفكر.. سأذهب لأحاول اصطياد بعض صراصير الليل».

راقبه چارد وهو يمضي وتساءل عما باستطاعته أن يفعل.. هل يمكن حقًّا أن يحل أي شيء بمفرده؟

وظل يفكر في القصيدة وهو يرتدي ملابسه «أعلى وأعلى وأعلى في الأعالي».. كان هذا هو أبسط بيت في القصيدة ولكن ما المقصود به؟ أعلى المنزل؟ أعلى السقف؟ أعلى شجرة ما؟ ربما كانت تلك القصيدة شيئًا احتفظ به قريب راحل، وربما لن تساعدهم على الإطلاق.

إلا أن چارد لم يملك أي شيء آخر لشغل تفكيره خاصة أن سايمون كان مستغرقًا في إطعام حيواناته الأليفة ومالوري كان يتم تحريرها من فراشها.. ظل چارد يتساءل عن مدى المسافة التي ينبغي عليه صعودها كي ينفذ بيت القصيدة «أعلى وأعلى وأعلى في الأعالي».

حسنًا، ربما لم يكن مفتاح هذا اللغز شيئًا سهلًا، لكن چارد فكر في أنه لا ضرر من الصعود لأعلى، بعد الطابق الثاني؛ أي إلى العلّية.

كانت درجات السلم بالية لدرجة فقدت معها لون طلائها الأصلي وكانت ألواح السلم الخشبية تصدر صوتًا مخيفًا كلما مشى عليها، حتى إن چارد خشي أن تنهار تحت ثقل وزنه.

كانت العلية عبارة عن غرفة واسعة يعلوها سقف منحدر وفجوة في أرضيتها بأحد جوانب الغرفة، وكان باستطاعة چارد أن يرى من خلال تلك الفجوة إحدى الغرف السفلية غير المستخدمة.

كان هناك ملابس معلقة على حبل غسيل مصنوع من سلك رفيع ويمتد بعرض العلية، وأعشاش للطيور عديدة تتدلى من عوارض خشبية، وتمثال مما يستخدمه الخياطون عادة لعرض الملابس كان قابعًا وحده في أحد الأركان وتعلو رأسه قبعة، أما في وسط الغرفة فكان هناك سلم حلزوني.

إلى أعلى وأعلى وأعلى في الأعالي، هكذا فكر چارد وهو يصعد درجتين في كل مرة.

كانت الغرفة التي دخلها مضاءة وصغيرة، وبها نوافذ في كل جوانبها، وكان باستطاعته أن يرى السقف المتكسر المتهالك من تحته، وكذا سيارة أمه المتوقفة على الطريق المليء بالحصى.. بل كان بوسعه أيضًا أن يرى المنزل والعشب الطويل الممتد حتى الغابة أمامه، لابد أنه الجزء من المنزل الذي كان يعلو سطحه السياج الحديدي الغريب. يا له من مكان رائع! حتى مالوري نفسها ستعجب به عندما يُحضرها إلى هنا، وربما يخفف هذا المكان من انزعاجها بسبب ما حدث لشعرها.

لم تكن الغرفة تحوي الكثير من الأغراض؛ فقد كان بها صندوق قديم وكرسي صغير وفونوجراف ولفائف من الأقمشة الباهتة.

جلس چارد وأخرج ورقة القصيدة المتجعدة من جيبه وقرأها مرة أخرى «في جذع الإنسان ستجد الشيء السري الذي اكتشفته عن الجنس البشري».. أزعجته تلك الأبيات؛ فلم يكن چارد يرغب في العثور على جثة قديمة، حتى وإن كان هناك شيء مثير حقًّا بداخلها.

أعاد ضوء الشمس الأصفر الساطع الممتد في أنحاء أرضية الغرفة الطمأنينة إلى نفسه. فكما يجري في الأفلام، قلما يقع شيء سيئ خلال ضوء النهار، إلا أنه تردد رغم ذلك في فتح الصندوق القديم.

ربما ينبغي عليه أن يخرج من الغرفة ويجعل سايمون يصعد معه. ولكن، ماذا لو كان الصندوق خاويًا؟ أو ماذا لو كانت القصيدة لا علاقة لها بالكدمات التي أصابت مالوري وشعرها المعقود؟

ولأنه لم يكن يعرف ما الذي ينبغي عليه فعله فقد جثا على ركبتيه وأزاح نسيج العنكبوت والأوساخ المتجمعة على سطح الصندوق.

كان على الصندوق أحزمة معدنية صدئة تربط الأحزمة الجلدية البالية. يمكنه على الأقل أن يلقي نظرة عما بداخله؛ فربما يتضح له حل هذا اللغز بشكل أكبر إذا عرف ما الذي يحويه هذا الصندوق.

أخذ چارد نفسًا وهو يرفع الغطاء، كان الصندوق مليئًا بملابس عتيقة أكلتها العثة، وتحتها ساعة جيب معلقة في سلسلة طويلة وقلنسوة رثة وحقيبة جلدية بها أقلام رصاص غريبة الشكل وقطع فحم قديمة متكسرة.

ولم يجد شيئًا في الصندوق يبدو كأنه سرٌّ عن الجنس البشري أو أي جنس آخر.

ولم يجد أي جثة كذلك.

«في جذع الإنسان، ستجد الشيء السري الذي اكتشفته عن الجنس البشري».

تطلع إلى محتويات الصندوق مرة أخرى وفجأة واتاه حل اللغز.

لقد كان ينظر إلى صندوق (والذي يعني بالإنجليزية chest أي صدر الإنسان أو الجزء العلوي من جسمه) إذًا فجذع الإنسان يقصد به الصندوق (Chest).

قطب چارد جبينه في يأس.

كيف يكون تخمينه صحيحًا دون أن يكون لديه أي دليل على ذلك؟ لم يكن هناك أي شيء ذي أهمية في الصندوق، وكانت بقية أبيات القصيدة غير مفهومة على الإطلاق؛ «وإذاكان الزيف مثل الحقيقة فستعرف شهرتي بهذه الطريقة».. كيف يمكن فك هذا اللغز بحل حقيقي؟ لقد بدا هذا البيت وكأنه تلاعُب بالكلمات.

ما الذي يمكن أن يكون زيفًا؟ هل هو شيء متعلق بهذا الموقف؟ هل هو شيء متعلق بالأغراض الموجودة في الصندوق؟ هل هو الصندوق نفسه؟ فكر في الصناديق، وجعله هذا التفكير يفكر في قراصنة على أحد الشواطئ يدفنون كنزًا ما على عمق في الرمال.

مدفون في القاع! ليس صندوقًا خادعًا ولكن صندوق به قاع وهمي! عندما نظر بإمعان داخل الصندوق استطاع أن يميز أن الجزء الداخلي بدا أعلى من المفترض أن يكون. هل قام حقًّا بحل اللغز؟

جثا چارد على ركبتيه وبدأ يضغط في كل أركان وجوانب أرضية الصندوق، وهو يتخلل بأصابعه الغبار الذي يملؤه بحثًا عن أي حلقة تمكنه من رفع غطاء غير مرئي، وعندما لم يجد شيئًا بدأ يتحسس الجزء الخارجي وهو ينبش الصندوق. وأخيرًا عندما ضغط ثلاثة أصابع على حافة الجانب الأيسر من الصندوق اندفع غطاء وانفتح؛ وعندئذ شعر چارد ببهجة لا توصف، وضغط چارد يده بداخل الغطاء إلا أنه لم يجد سوى صرة مربعة وملفوفة في قطعة قماش قذرة، فأخرجها من مكانها وحل ربطتها وبدأ في إزاحة القماش عن كتاب عتيق كانت رائحته أشبه برائحة الورق المحترق.. وكان العنوان المنقوش بنقش بارز على الجلد البني اللون كالتالي:

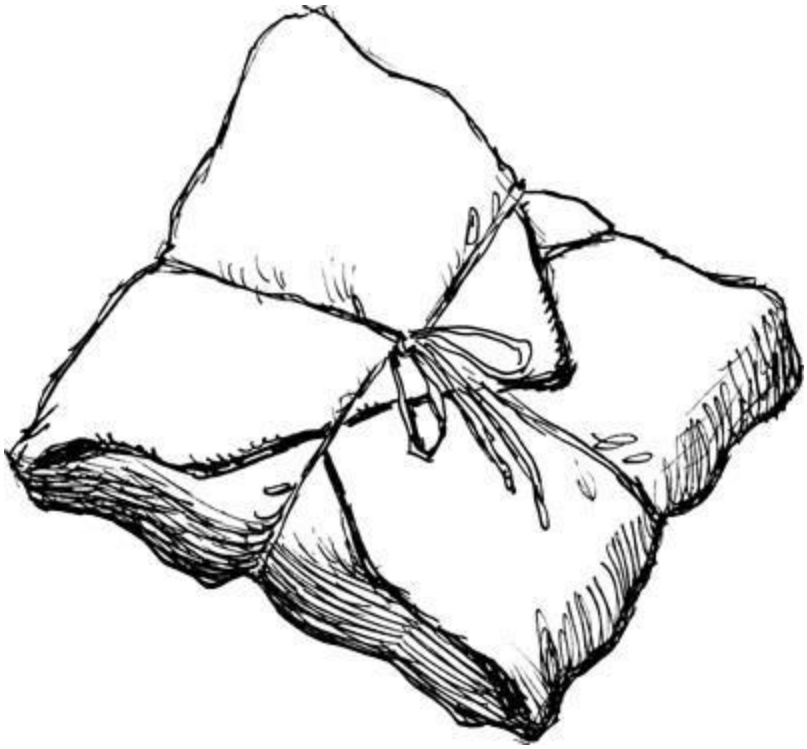

دليل آرثر سبايدرويك السحري للعالم الخيالي من حولك.

كان غلاف الكتاب ممزقًا ورثًّا عند حوافه، واكتشف چارد عندما فتحه أن الكتاب مليء برسوم ملونة بألوان مائية.

كان الكتاب مدونًا بالحبر الذي تلطخ بفعل الزمن، وتلف بفعل الماء.. قلب چارد صفحات الكتاب بسرعة وهو يلقي نظرة عاجلة؛ قصاصات ملصقة على المجلد، وقد كتبت تلك الملحوظات بخط يشبه كثيرًا الخط الذي كتب به اللغز.

بيد أن أغرب شيء كان موضوع الكتاب، فقد كان مليئًا بالعديد من المعلومات عن الجنيات.

الفصل الخامس

وفيه يقرأ چارد الكتاب
وينصب فخًّا

عندما خرج چارد باحثًا عن أخويه وجد مالوري وسايمون يتبارزان على العشب.. كان شعر مالوري المعقوف على هيئة ذيل حصان يخرج ظاهرًا من أسفل خوذة المبارزة التي ترتديها، وكان بوسع چارد أن يرى أنه أصبح أقصر من ذي قبل، وكان من الواضح أنها تحاول تعويض الضعف الذي أظهرته في وقت سابق من اليوم عن طريق ممارسة مبارزة لا ترحم، كان سايمون يبدو كأنه لا يستطيع توجيه أي هجمة على الإطلاق، وكان يسند ظهره قبالة جانب المنزل البالي وأصبحت هجماته الدفاعية أكثر يأسًا.

هتف چارد قائلًا: «لقد عثرت على شيء».

أدار سايمون رأسه الذي كانت تعلوه خوذة المبارزة، واستغلت مالوري هذه الفرصة لتوجيه هجمة إليه، وهي تضغط حافة سيف المبارزة المطاطية على صدر أخيها.

قالت مالوري: «ثلاثة مقابل صفر، لقد هزمتك».

هتف سايمون متذمرًا: «هذا غش».

حاجَّته مالوري: «لقد شتت انتباهك وأعرته لشيء آخر».

نزع سايمون الخوذة عن رأسه وطرحها أرضًا في غضب، ثم نظر إلى چارد قائلًا: «شكرًا جزيلًا».

رد چارد بشكل تلقائي: «أنا آسف».

قال سايمون عابسًا: «أنت من يتبارز معها دائمًا. لقد خرجت إلى هنا فقط لاصطياد صغار الضفادع».

هتف چارد ردًّا على أخيه: «حسنًا، لقد كنت مشغولًا. فعدم امتلاكي مجموعةً من الحيوانات السخيفة للعناية بها لا يعني أنه لا يمكنني أن أكون مشغولًا».

قالت مالوري وهي تنزع خوذتها وكان وجهها متوردًا غضبًا: «فلتصمتا أنتما الاثنان، ما الذي عثرت عليه؟».

رد چارد وهو يحاول استرجاع بعض الإثارة التي شعر بها مسبقًا: «كتاب في العلية. إنه يدور حول الجنيات، جنيات حقيقية، انظري.. إنها كائنات قبيحة».

تناولت مالوري الكتاب من يديه وتطلعت إليه ثم قالت: «هذا ليس إلا كتابًا للأطفال؛ كتاب قصص».

رد چارد مدافعًا: «لا ليس كذلك.. إنه كتاب سحري، ويمكن اعتباره كتلك الأدلة عن حياة الطيور التي تعلمك كيف تتعرفين أنواعها المختلفة».

سألته مالوري: «هل تعتقد أن إحدى الجنيات هي التي ربطت شعري بالسرير؟».

«إن أمي تعتقد أنكَ من فعلت ذلك؛ فهي ترى أنك تتصرف بشكل غريب منذ أن غادر أبونا. مثل كل تلك المشاجرات التي قمت بها في المدرسة».

لم يعلق سايمون بأي شيء.

قال چارد: «ولكنك لا تعتقدين أنت ذلك»، وتمنى لو توافقه على قوله، ثم أكمل:

«كما أنك دائمًا ما تدخلين في مشاجرات».

أخذت مالوري نفسًا عميقًا قبل أن تقول: «لا أعتقد أنك بهذا القدر من الغباء كي تفعل شيئًا كهذا» وردت قائلة، وهي تضم قبضتها دلالةً على ما كانت ستفعله لمن فعل بها ذلك أيًّا كان: «ولكنني لا أعتقد أيضًا أن الجنيات هي التي فعلت ذلك».

كانت أمهم هادئة بشكل غريب في أثناء العشاء وهي تضع في أطباقهم وجبة مؤلفةً من شرائح الدجاج والبطاطس المهروسة، ولم تتحدث مالوري كثيرًا أيضًا، أما سايمون فكان يستفيض في الحديث عن الشراغيف التي عثر عليها وكيف أنها ستتحول إلى ضفادع كبيرة في القريب العاجل؛ لأنه أصبح لها بالفعل أذرع صغيرة.

وفكر چارد في أن هذه الشراغيف لا يزال أمامها وقت طويل حتى تكبر، فعندما رأى ما يطلق عليه سايمون أذرعًا، وجدها أقرب شبهًا بخياشيم الأسماك.

قال چارد أخيرًا: «أمي.. هل لنا قريبٌ في العائلة اسمه آرثر؟».

رفعت أمه عينيها عن طبق عشائها ونظرت إليه نظرة يشوبها الشك قائلة: «لا.. لا أعتقد ذلك، ولكن لماذا تسأل؟».

همهم چارد: «كنت أستفسر فحسب».

ثم سأل: «وماذا عن سبايدرويك؟».

أوضحت أمه قائلة: «هذا لقب خالتي لوسيندا، وكان اسم أمي قبل الزواج.. ربما كان آرثر هذا أحد أقاربها. والآن، أخبرني لماذا تريد أن تعرف كل هذا؟».

رد چارد: «لقد وجدت بعضًا من أغراضه في العلية، هذا كل ما في الأمر».

كادت أمه تبصق الشاي المثلج الذي كانت ترتشفه قائلة: «في العلية! چارد جريس، أنت تعرف جيدًا أن نصف الطابق الثاني بأكمله متهالك للغاية، وأنه إذا خطت قدمك على المكان الخطأ فقد تجد نفسك ملقًى في ردهة الاستقبال بالأسفل».

رد چارد ممتعضًا: «لقد كنت في الجانب الآمن».

كانت أمه تتطلع إليه مباشرة وهي تقول: «نحن لا نعرف أصلًا إن كان هناك جانب آمن في علية المنزل أم لا، ولا أريد أن يلعب أيٌّ منكم هناك، وأنت على وجه الخصوص».

جعلته عبارة «أنت على وجه الخصوص» يعض على شفتيه باستياء، ولم ينبس ببنت شفة طوال فترة العشاء.

سأله سايمون: «هل ستقرأ طوال الليل؟».. كان سايمون يجلس في جانب الغرفة الذي يخصه، بينما كان جيفري وليموندروب يركضان حول غطاء الفراش، وشراغيفه الجديدة قابعة في أحد أحواض السمك.

سأله چارد: «وماذا لو فعلت ذلك؟».. كان چارد يتعلم حقائق غريبة في كل صفحة بالية يطالعها. هل من الممكن حقًّا أن تكون في المنزل جنيات سمراء تساعد في الأعمال المنزلية، أو في ساحته جنيات صغيرة عابثة مؤذية، أو حوريات في جدول المياه خلف المنزل؟! فقد جعلهم هذا الكتاب كما لو كانوا حقيقة قائمة. لم يشعر چارد بأي رغبة في التحدث لأي شخص حاليًّا، ولا حتى إلى سايمون. جل ما أراده هو أن يواصل قراءة الكتاب.

قال سايمون: «لا أعلم، لقد اعتقدت أن الملل قد بدأ يتسلل إلى نفسك الآن، فأنت لست من محبي القراءة عادة».

رفع چارد رأسه عن الكتاب وطرفت عيناه، فقد كان ما قاله سايمون صحيحًا.. كان الأخير هو المحب للقراءة، أما چارد فكان يحب الوقوع في المشكلات والمشاجرات.

رد چارد وهو يقلب إحدى الصفحات: «يمكنني أن أقرأ عندما أرغب في ذلك».

قال سايمون وهو يتثاءب: «هل تخشى الاستغراق في النوم؟ أقصد بسبب ما يمكن أن يحدث الليلة!».

قلب چارد صفحات الكتاب حتى وصل إلى صفحة قرب مقدمة الكتاب، وقال: «انظر إلى هذا، يوجد نوع من الجنيات يطلق عليه الجنية السمراء التي تساعد في أعمال المنزل...».

صاح سايمون: «كفتيات الكشافة؟».

قال چارد وهو يدفع الكتاب أمام أخيه: «لا أعلم، مثل هذه.. انظر». وعلى إحدى صفحات الكتاب الصفراء كان هناك رسم بالحبر يجسد شخصًا صغيرًا يقف حاملًا منفضة غبار مصنوعة من ريش أحد الطيور ودبوسًا مستقيمًا، وإلى جواره كان يقف شخص أحدب صغير الحجم، وكان هذا الشخص ممسكًا بقطعة من الزجاج المكسور.

أشار سايمون إلى الشخص الثاني وقد تملكه الفضول رغمًا عنه، قائلًا: «ما هذا؟».

رد چارد: «هذا الشخص يطلق عليه آرثر، اسم عفريت البوجارت. انظر، الجنيات السمراء هي الأشخاص الذين يقومون بمساعدة الآخرين، ولكن إن تسبب أحد في إثارة غضبهم فقد يفقدون عقولهم ويبدءون في عمل كل الأشياء السيئة دون أن يتمكن أحد من إيقافهم، ثم يتحولون إلى عفاريت البوجارت بعد ذلك، وأعتقد أن هذا هو الموقف الذي نواجهه».

«هل تعتقد أننا دفعنا أحدهم إلى الجنون بسبب عبثنا في المنزل؟».

«نعم، ربما. أو لعل ذلك الجني كان أحمق وغريب الأطوار قبل وصولنا. أقصد، انظر إليه». أشار چارد إلى الجني الأسمر، وقال: «إنه لا يبدو من النوع الذي يعيش في منزل قذر تزينه حشرات نافقة».

أومأ سايمون برأسه وهو ينظر إلى الصور، ثم سأل:

«بما أنك عثرت على الكتاب في هذا المنزل، فهل تظن أن هذه هي صورة البوجارت الموجود بمنزلنا؟».

قال چارد بهدوء: «لم يخطر ذلك على بالي مطلقًا، رغم أنه تفكير منطقي».

«هل يخبرنا الكتاب كيف يمكننا أن نتصرف؟».

هز چارد رأسه قائلًا: «إنه يدور حول الطرق والأساليب المختلفة لإمساكه، ولا أعني بذلك إمساكه بالمعنى الحرفي بل رؤيته.. أو الحصول على إثبات على وجوده».

بدا صوت سايمون متشككًا وهو يقول:

«چارد، لقد أمرتنا أمُّنا أن نوصد الباب وأن نظل هنا.. إن آخر شيء هي بحاجة إليه هو ظهور سبب آخر يؤيد اعتقادها بأنك من هاجمت مالوري».

«ولكنها تعتقد ذلك على أية حال.. وإذا حدث شيء ما الليلة فستعتقد أنني السبب أيضًا».

«لن تفعل؛ سأخبرها أنك كنت هنا معي طوال الليل، كما أننا بهذه الطريقة سنضمن عدم حدوث أي شيء لأيٍّ منا».

سأله چارد: «ماذا عن مالوري؟».

هز سايمون كتفيه وأجاب: «لقد رأيتها وهي تأوي إلى فراشها مصطحبةً أحد سيوف المبارزة الخاصة بها.. لم أكن لأعبث معها وهي بهذه الحالة».

رد چارد: «صحيح».. ثم دلف إلى فراشه وفتح الكتاب مرة أخرى، وقال: «سأقرأ جزءًا صغيرًا فحسب».

أومأ سايمون برأسه ونهض كي يعيد الجرذان إلى أحواضها، ثم ذهب إلى فراشه وشد الأغطية على رأسه وتمتم لأخيه قائلًا: «تصبح على خير».

كانت كل صفحة يقرؤها چارد تأخذه معها إلى عالم غريب حيث الغابات والجداول المائية، وما يحيا فيها من كائنات بدت قريبة للغاية، لدرجة شعر معها أن باستطاعته لمس الحراشيف الملساء لعرائس البحر، كان في إمكانه الشعور بحرارة أنفاس القزم الخرافي وأن يسمع تمتمة الأقزام.

عندما قلب الصفحة التالية، أدرك أنه أصبح في ساعة متأخرة من الليل، وكان سايمون ملتفًّا تحت أغطية فراشه، فلم يكن بمقدور چارد أن يرى منه سوى أعلى رأسه. أنصت چارد جيدًا، ولكن لم تتناه أية أصوات في المنزل إلى مسامعه سوى صوت الريح وهي تصفر عند مرورها خلال السقف فوقهما وصوت تدفق المياه في الأنابيب. لم يسمع صوت عَدْو أو صراخ.. حتى حيوانات سايمون كانت تغطُّ في نوم عميق.

انتقل چارد إلى الصفحة التي كان نصها: تجد البوجارت سعادتها في تعذيب الأشخاص الذين كانوا يحمونهم من قبل، وسيتسببون في فساد اللبن وصفق الأبواب وأن تصبح الكلاب كسيحة وغيرها من الأضرار الأخرى المؤذية الخبيثة.

لقد صدقه سايمون - إلى حد ما - أما مالوري وأمه فلم تصدقاه. كما أنه هو وسايمون توءمان، وكان سايمون سيصدقه بطبيعة الحال.

تفكَّر چارد في الاقتراح الذي يقدمه الكتاب:

تعد بعثرة ذرات من السكر أو الدقيق من الأساليب المستخدمة للحصول على بصمات الأقدام.

إذا أصبح لديه بصمات أقدام واضحة، فسيمكنه حينئذٍ أن يستخدمها كدليل على براءته.

فتح چارد الباب وتسلل إلى الطابق الأسفل، كان المطبخ مظلمًا والهدوء يعم كل شيء.. مشى چارد على أطراف أصابعه على البلاط البارد متجهًا إلى المكان الذي وضعت أمه فيه الدقيق في برطمان زجاجي قديم على منضدة بالمطبخ.. تناول حفنة من الدقيق ملء قبضة يده ونثرها بغزارة عدة مرات على الأرض، إلا أن هذا القدر لم يبدُ كافيًا، وساوره الشك حول ما إذا كانت بصمات الأقدام ستظهر على الدقيق المنثور على الأرض أم لا.

ربما لن يمر البوجارت على أرض المطبخ الليلة؛ فقد اقتصرت حركته حتى الآن على التجول عبر الجدران. فكر چارد في المعلومات التي عرفها عن البوجارت من الكتاب؛ فهي كائنات بغيضة ويصعب التخلص منها.

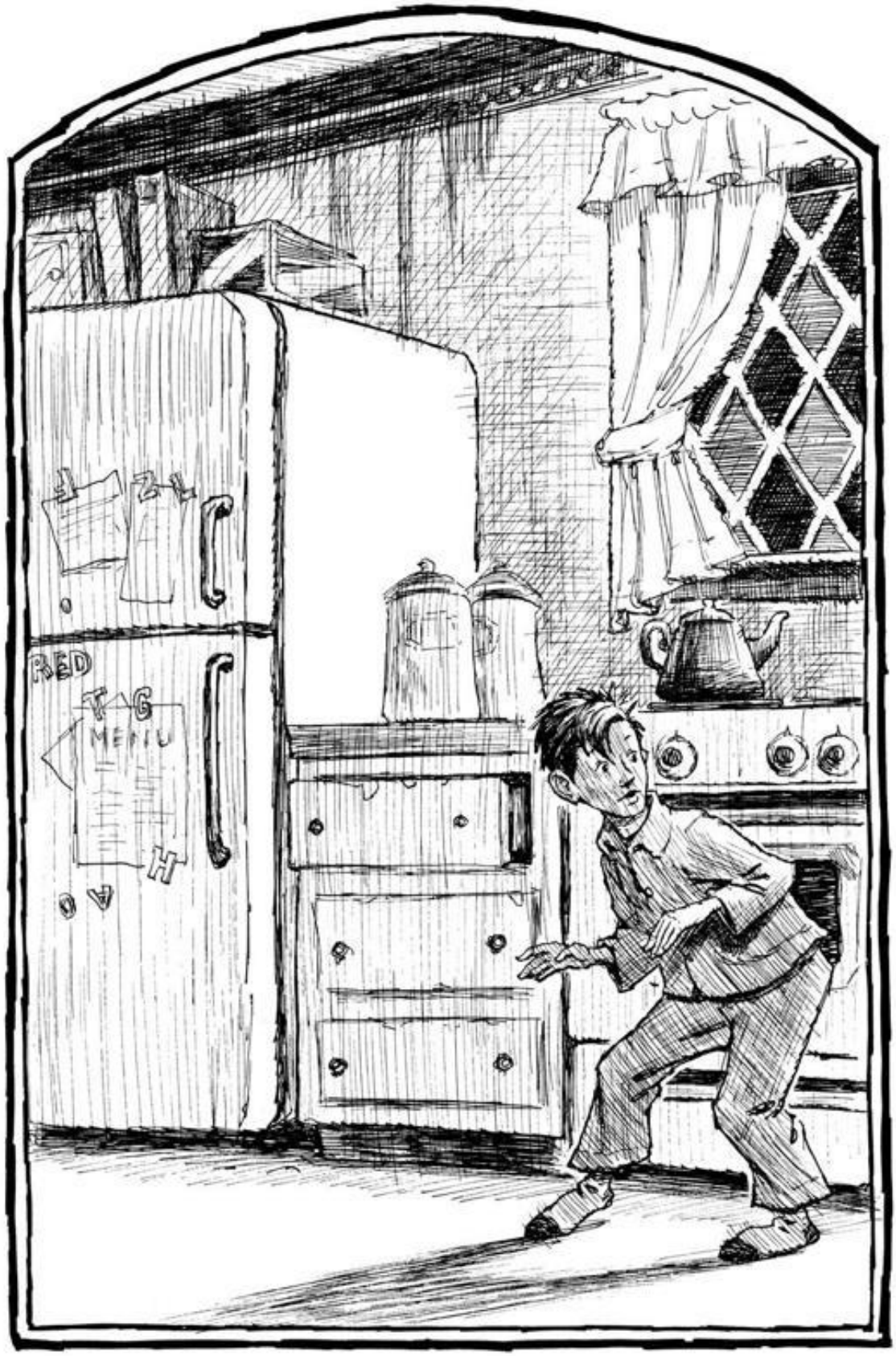
RED
TAG
MENU

وعندما كانوا في شكل جنيات سمراء قبل التحول إلى بوجارت كانوا يقومون بمساعدة غيرهم ويتسمون بالطيبة واللطف، وكانوا يقومون بكل أنواع العمل نظير وعاء صغير من اللبن. ربما لو... تقدم چارد تجاه الثلاجة وصب مقدارًا من اللبن في طبق صغير. ربما لو ترك چارد الطبق، قد يغري ذلك المخلوق العجيب فيخرج من داخل الجدران وبذلك سيخلف وراءه بصمات أقدامه على ذرات الدقيق المنثور على الأرض.

وعندما نظر چارد إلى طبق اللبن الذي تركه على الأرض لم يتمالك نفسه من الشعور بأن هناك شيئًا غير صحيح إلى جانب إحساسه في الوقت ذاته بغرابة تصرفه؛ فقد كان غريبًا أن يتسلل إلى هنا وأن ينصب فخًّا لشيء لم يكن حتى مؤمنًا بوجوده منذ أسبوعين فحسب.

والسبب وراء شعوره بأن في الأمر شيئًا غير صحيح هو... حسنًا، لقد أدرك چارد جيدًا شعور الغضب، وعرف كم من السهل الاشتباك في مشاجرة أو عراك مع شخص ما حتى وإن كان شخص آخر هو سبب غضبك، وفكر في أنه ربما يكون هذا هو نفس إحساس البوجارت.

ثم لاحظ شيئًا مهمًّا؛ فقد ترك بصمات أقدامه هو على الدقيق بدءًا من مكان اللبن وحتى ردهة المنزل.

تمتم قائلًا: «تبًّا»، وذهب ليحضر المكنسة.. وفجأة، عمت الإضاءة المكان.

باغته صوت أمه القادم من أعلى درج السلم: «چارد جريس!».. استدار الفتى بسرعة لكنه كان متيقنًا من أن شكله يبدو مذنبًا.

أمرته قائلة: «عُد إلى فراشك».

«لقد كنت أحاول فقط أن أمسك بـ...»، إلا أنها لم تدعه يكمل عبارته عندما قاطعته آمرةً: «الآن يا سيد جريس.. هيا اذهب».

بعد أن فكر چارد في الأمر لهنيهة، شعر بالسعادة أن أمه قد قاطعت خطته. فربما كانت خطته تلك المتعلقة بالبوجارت أمرًا غير ذي أهمية. ألقى چارد نظرة من فوق كتفه على الدقيق الذي يغطي الأرض، ثم صعد السلالم متوجهًا إلى فراشه.

الفصل السادس

وفيه يكتشفون أشياء
غير متوقعة في الثلاجة

تقلب چارد في فراشه مستيقظًا على صوت أمه الغاضب: «چارد، من الأفضل لك أن تنهض».

سأل چارد أمه والنعاس يملأ عينيه، محاولًا إزاحة أغطية الفراش بعيدًا عنه: «ما الذي يحدث؟». وظن لبرهة أنه استيقظ متأخرًا وأن ميعاد المدرسة قد فاته، إلى أن تذكر أنهم قد انتقلوا من المدينة وأنه لم يذهب إلى المدرسة الجديدة بعد.

هتفت أمه: «انهض يا چارد! هل تريد التظاهر بأنك لا تعرف؟ حسنًا، فلنذهب إلى الطابق السفلي حتى ترى ما الذى حدث هناك».

كانت الفوضى تعم كل أرجاء المطبخ، وكانت مالوري ممسكة بالمكنسة وتزيل بها قطعًا مكسورة من وعاء خزفي، وكانت الجدران يغطيها شراب الشيكولاتة ومطلية بعصير البرتقال، إلى جانب بيض نيء متكسر على ألواح النوافذ الزجاجية.

وكان سايمون جالسًا بجوار طاولة المطبخ وتغطي ذراعيه الرضوض والكدمات نفسها التي أصابت ذراعي مالوري في اليوم السابق، وكانت عيناه يحفهما إطار من الاحمرار وكأنه كان يبكي.

باغتته أمه بسؤالها: «ما رأيك؟»، فقال چارد وهو يجول ببصره فيهم: «أنا... أنا لم أفعل هذا». لا يمكن أن يصدقوا أن باستطاعته فعل شيء كهذا، أيعقل أن يصدقوا؟

ثم وقع بصره على أرض المطبخ؛ حيث رأى بجوار ركام من الحبوب وأجزاء مبعثرة من قشر ثمرات البرتقال آثارًا صغيرة من الدقيق؛ كانت بحجم إصبعه الأصغر، وكان بوسعه أن يرى بوضوح بصمة خلَّفها كعب قدم وآثارًا أخرى أمامها قد تكون من أصابع تلك القدم.

هتف چارد وهو يشير إلى تلك الآثار:

«انظروا، هل ترون بصمات الأقدام الصغيرة؟».

تطلعت مالوري إليه وضاقت عيناها من ضراوة الغضب الذي اعتراها وصاحت:

«فلتخرس يا چارد، أمي تقول إنها رأتك هنا بالأسفل ليلة أمس. إنك أنت من صنعت بصمات الأقدام هذه!».

صاح چارد ردًّا على اتهام أخته: «لا لم أفعل!».

فقالت: «لم لا تلقي نظرة بداخل الثلاجة إذن، ها؟».

سأل چارد: «ماذا؟».

أطلق سايمون تنهيدة يشوبها بكاؤه المتشنج.

تناولت أمهم المكنسة من مالوري وبدأت تكنس الدقيق والحبوب المبعثرة على أرضية المطبخ.

قال چارد: «أمي، لا، آثار الأقدام».

إلا أن أمه لم تعره اهتمامًا واستأنفت كنس الأرض، وإذا بضربتين منها تزيلان الدليل الأوحد الذي كان في حوزته وتحولانه إلى ركام من القمامة والمخلفات.

فتحت مالوري باب الثلاجة فظهرت شراغيف سايمون وهي مجمدة، كل منها في مكعب قابع على رف الثلاجة، وبجوار الشراغيف ملحوظة مكتوبة بالحبر على جزء من صندوق للحبوب تقول:

«تجميد الجرذان ليس أمرًا لطيفًا».

هتف سايمون: «كما أن جيفري وليموندروب قد اختفيا أيضًا!».

قالت أمه: «والآن، لمَ لا تخبرنا ما الذي فعلته بفئران أخيك؟».

رد: «أمي، أنا لم أفعل ذلك، لم أفعل ذلك حقًّا».

أمسكت مالوري چارد من كتفه وهي تقول: «أنا لا أعلم ما الذي تفكر فيه، إلا أنك ستندم قريبًا عليه».

SALT
SALT

هتفت أمها محذرة: «مالوري».. أفلتته أخته، إلا أن النظرة التي حدجته بها حملت في طياتها وعدًا بعنف آخر في وقت لاحق.

قال سايمون بصوت متقطع من بكائه المتشنج: «أنا لا أظن أن چارد هو من فعل هذا.. أعتقد أن من فعل هذا هو العفريت».

لم ترد أمهم بشيء، ولكن علت وجهها نظرة لسان حالها يقول إن التلاعب بمشاعر سايمون هو أسوأ ما فعله چارد، ثم قالت: «چارد، فلتأخذ هذه القمامة إلى الخارج، وإذا كنت تظن أن ما فعلته مضحك، فلنر إلى أي مدى سيكون مضحكًا عندما تقضي بقية يومك في أعمال التنظيف».

هز چارد رأسه في يأس، فلم يكن أمامه أي سبيل لإقناعها بتصديقه. ارتدى چارد ملابسه في صمت ثم قام بجمع ثلاثة أكياس سوداء مخصصة للقمامة وبدأ في جرها في اتجاه مدخل المنزل.

كان الطقس بالخارج دافئًا وكانت السماء زرقاء، وتفوح من الهواء رائحة خشب الصنوبر والنجيل الأخضر، لكن ضوء النهار الساطع لم يسهم في مواساته بأي شكل على الإطلاق.

اشتبك أحد أكياس القمامة بأحد الفروع، وعندما جذبه چارد بقوة تمزق الكيس البلاستيكي. همهم چارد باستياء وألقى الأكياس من يديه لمعالجة الخسائر التي نتجت عما حدث، كان الضرر كبيرًا وتناثرت الغالبية العظمى من محتويات كيس القمامة. وبينما كان يجمع المخلفات المبعثرة اكتشف أنه كان يحمل محتويات بيت ذلك المخلوق الغريب!

نظر إلى أجزاء القماش البالية ورأس الدمية والدبابيس والمشابك ذات الرأس اللؤلؤي، ورأى في ضوء النهار أشياء أخرى لم يلحظها من قبل، كانت توجد بيضة لطائر أبي الحناء ولكنها كانت مهشمة، إلى جانب قصاصات جرائد صغيرة مبعثرة هنا وهناك، وعلى كل منها كلمة مختلفة وإن كانت غريبة؛ فقد دون على أحدهما كلمة «مضيء» وعلى أخرى كلمة «مناجاة النفس».

جمع چارد أجزاء العش وهو يضعها جانبًا بعيدًا عن بقية محتويات كيس القمامة. هل بإمكانه أن يصنع بيتًا جديدًا لعفريت البوجارت؟ وهل يهم إن فعل؟ وهل ذلك سيوقفه عن اقتراف تلك الأفعال المقيتة؟

فكر چارد في سايمون وهو يبكي وفي الشراغيف المسكينة وهي مجمدة في مكعبات الثلج، فتملكه رفض أن يساعد البوجارت. بل أراد أن يقبض عليه وأن يركله ويجعله يأسف على أنه خرج من الجدار أصلًا.

تطلع چارد إلى كومة المخلفات الخاصة بالبوجارت وهو يجر بقية أكياس القمامة إلى العشب الذي يفترش مقدمة المنزل، ولم يكن متأكدًا مما إذا كان يجب عليه أن يحرق تلك المخلفات أو أن يعيدها أو أن يفعل شيئًا آخر، ولم يجد چارد حلًّا سوى أن يحملها إلى الداخل.

سألته أمه التي كانت واقفة أمام مدخل المنزل في انتظاره: «ما كل هذا؟».

رد چارد: «لا شيء».

لم تقم أمه باستجوابه هذه المرة، على الأقل ليس حول كومة المخلفات التي كان يحملها بين يديه.

لكنها قالت: «چارد، أنا أعلم أنك حانق منذ أن غادر أبوك.. نحن جميعًا منزعجون من ذلك أيضًا».

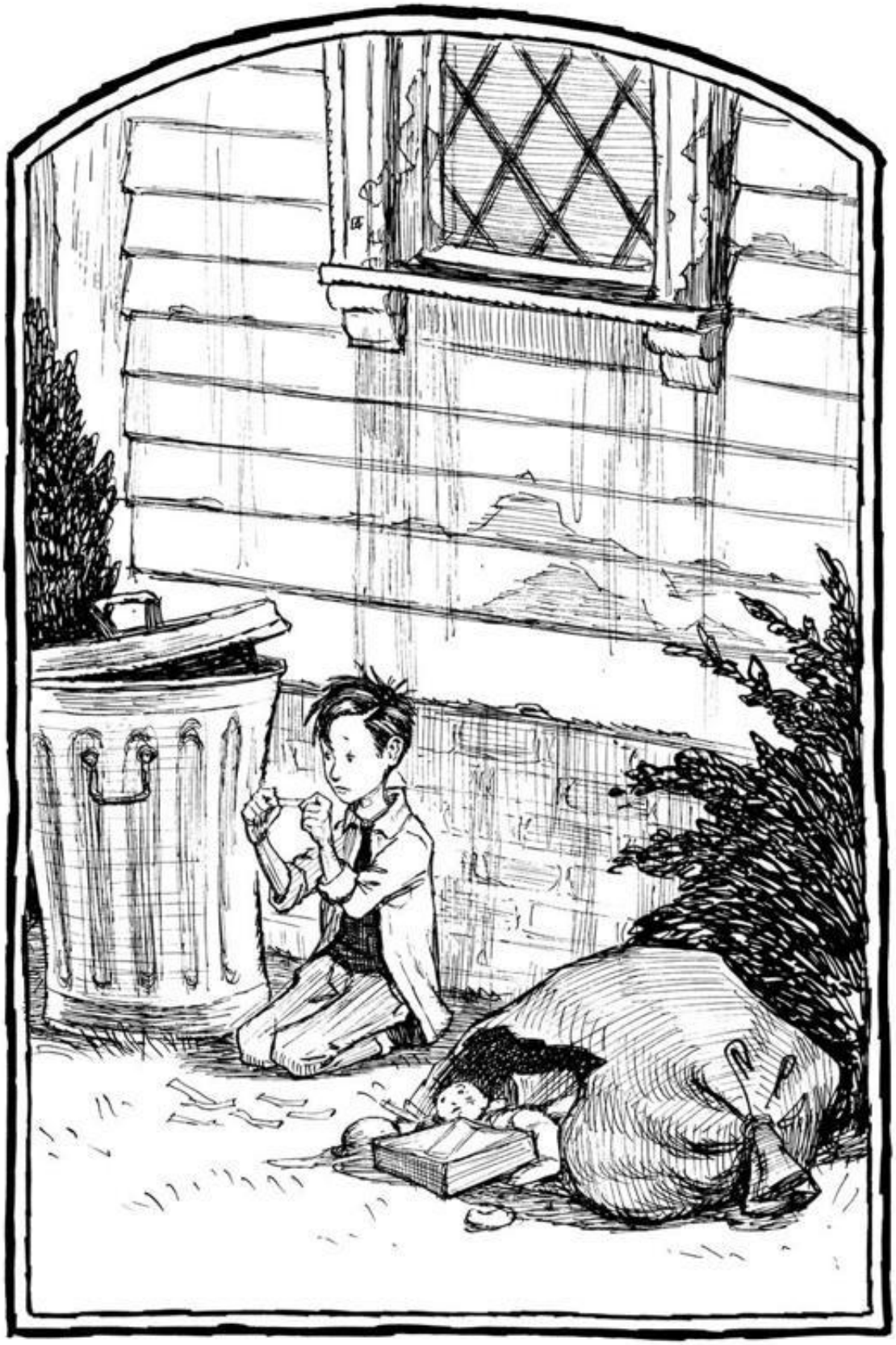

نكس چارد رأسه وهو يتطلع إلى حذائه بانزعاج.. إن كونه حانقًا بسبب ترك أبيهم لهم لا يعني أن يقوم بإحداث كل هذه الفوضى في منزلهم الجديد، أو أن يتسبب في تلك الكدمات الزرقاء والسوداء التي أصابت أخاه، أو أن يربط شعر أخته إلى قائم سريرها. سأل أمه، وهو يعلم أن صمتها كان يعني أنها في انتظار ردٍّ منه: «وإذن؟».

ردت هي أيضًا: «إذن.. إذن، يجب عليك ألا تدع غضبك يتحكم فيك يا چارد جريس.. إن أختك تنفس عن غضبها بممارسة رياضة المبارزة، وأخاك يهتم بحيواناته، أما أنت...».

هتف چارد: «أنا لم أفعل ذلك.. لم لا تصدقينني؟ هل كل ذلك بسبب مشاجراتي في المدرسة؟».

قالت أمه: «يجب أن أعترف بأنني صُدمت عندما عرفت أنك قمت بكسر أنف أحد الفتيان في المدرسة. وهذا هو ما أتحدث عنه تحديدًا، إن سايمون لا يشتبك في عراك أو مشاجرات وأنت أيضًا لم تكن تفعل ذلك قبل أن يرحل أبوك».

أطال چارد التحديق إلى حذائه متعمدًا..

ثم قال: «هل يمكنني أن أدخل الآن؟».

أومأت أمه برأسها، ثم أوقفته بإحدى يديها واضعة إياها على كتفه وقالت: «إذا حدث أي شيء آخر هنا، فسيتعين عليَّ حينئذ أن آخذك لرؤية شخص متخصص، هل تفهمني؟».

أومأ چارد برأسه هو أيضًا، واعتراه شعور غريب؛ فقد تذكر ما قاله عن الخالة لوسي وعن مستشفى الأمراض العقلية وعندها انتابه شعور بأسف بالغ.

الفصل السابع

وفيه نعرف ما حدث للفئران

قال چارد: «أنا فى أمسِّ الحاجة لمساعدتكما».. كان أخوه وأخته مستلقيين على السجادة أمام التلفاز، وكان بيد كل منهما جهاز تحكم، وكان بوسع چارد أن يرى من حيث كان يقف تعاقب الألوان المختلفة على وجهيهما نتيجة لتغير الصور المعروضة على شاشة التلفاز.

ظهرت أمارات السخط على وجه مالوري ولكن دون أن تجيب چارد، واعتبر الأخير التعبيرات التي علت وجهها بمثابة بادرة إيجابية. فأي رد فعل من مالوري لا يتضمن استخدام قبضة يدها في هذه المرحلة كان يعد بمثابة رد فعل إيجابي.

قال چارد وهو يفتح الكتاب على الصفحة التى تتناول معلومات عن عفاريت البوجارت: «أنا أعلم أنكما تظنان أنني من فعلها».

«ولكنني أقسم لكما أنني لم أفعل ذلك. لقد سمعتما بأنفسكما الصوت الصادر عن الجدران، إلى جانب العبارات المكتوبة على المكتب وآثار الأقدام التي ظهرت على الدقيق.

وهل تذكران العش؟ هل تذكران كيف قمتما بإخراج كل محتوياته؟».

اعتدلت مالوري واقفة واختطفت الكتاب من بين يدي چارد.

ناشدها وهو يحاول انتزاعه منها قائلًا: «رديه إليَّ».

وضعته مالوري فوق رأسها وقالت: «هذا الكتاب هو بداية كل ذلك الإزعاج».

صاح چارد: «لا! إن هذا ليس صحيحًا، لقد عثرت على الكتاب بعد الواقعة التي تم فيها عقد شعرك إلى لوح السرير.. أعطيني الكتاب يا مالوري.. أرجوك رديه إليَّ».

أصبحت مالوري الآن تحمل الكتاب بين كلتا يديها، وهو مفتوح وعلى أهبة الاستعداد لتمزيقه.

هتف چارد بصوت يكاد يكون عاجزًا عن سماعه من فرط الذعر الذي انتابه: «مالوري، لا! لا!». إذا لم تطرأ على باله فكرة سريعة فهذا الكتاب سيكون مصيره التمزيق إلى أجزاء صغيرة.

هتف سايمون وهو ينهض عن الأرض التي كان يستلقي عليها: «انتظري يا مال».

تراجعت مالوري عن تمزيق الكتاب في ترقب وقالت: «ما المساعدة التي تريدها يا چارد؟».

سحب چارد نفسًا عميقًا وقال: «لقد كنت أفكر في أن قيامنا بالعبث بالعش ومحتوياته هو الذي تسبب في انزعاجه؛ لذا فإنه ربما يمكننا إعداد عش جديد له. لقد.. لقد أخذت أحد بيوت الطيور ووضعت فيه بعض الأغراض. لقد ظننت.. حسنًا.. لقد ظننت أن البوجارت ربما كان يشبهنا بعض الشيء؛ لأنه مجبر على البقاء هنا أيضًا؛ أقصد أنه ربما لا يرغب حتى في البقاء هنا وربما عدم وجود مفر من الاستمرار هنا هو ما يجعله غاضبًا ومجنونًا».

قالت مالوري وهي تمسك الكتاب على نحو أقل تهديدًا بتمزيقه: «حسنًا، وقبل أن أقول إنني أصدقك، أريدك أن تخبرني ماذا تريد منا بالتحديد أن نفعل».

قال چارد: «أريد منكما أن تشغلا مصعد الخدمات؛ حتى يمكنني أن أنقل منزله الجديد إلى حجرة المكتبة.. أعتقد أنه سيكون بمأمن هناك».

قالت مالوري: «فلنلق نظرة على ذلك المنزل»، ثم تبعت چارد هي وسايمون في اتجاه بهو المنزل حيث أراهما المنزل الجديد الذي أعده چارد.

كان عبارة عن منزل خشبي مخصص للطيور، وكان حجمه كبيرًا لدرجة تجعله يسع غرابًا كي يأوي إليه. كان چارد قد عثر على ذلك المنزل الخشبي ضمن المنازل الخشبية الأخرى المعلقة في علية منزلهم.. علق چارد المنزل مرة أخرى في مكانه وشرح لمالوري وسايمون كيف قام بترتيب جميع الأغراض داخله فيما عدا الصراصير النافقة، كما علق على جدرانه قصاصات الصحف التي تتضمن العبارات الغريبة، إلى جانب بضع صور من مختلف المجلات.

سأله سايمون: «هل قمت بقص تلك الأشياء من المجلات الخاصة بأمي؟».

رد چارد وهو يهز كتفيه في لامبالاة: «نعم».

قالت مالوري: «لقد قمت بعمل كبير حقًّا».

«هل ستساعدينني إذن؟».

أراد چارد أن يطلب منها أن تعيد له الكتاب، ولكنه لم يرغب في إثارة غضبها مرة أخرى.

نظرت مالوري إلى سايمون وأومأت له.

قال سايمون: «ولكنني أريد أن أذهب أولًا».

قال چارد بعد تردد: «بالطبع».

مشوا بهدوء بعد أن مروا على أمهم التي كانت تتحدث بالهاتف إلى شركة متخصصة في أعمال المقاولات والبناء، ثم دخلوا المطبخ.

تردد سايمون وهو واقف أمام مصعد الخدمات.

سأل سايمون: «هل تعتقد أن فئراني ما زالت حية؟».

لم يعرف چارد بماذا يجيبه، ثم تذكر الشراغيف وهي متجمدة في مكعبات الثلج.. ورغم أنه أراد من سايمون أن يساعده فإنه لم يستطع أن يكذب عليه.

جثا سايمون على ركبتيه وزحف إلى المصعد وبعد بضع دقائق كانت مالوري تجذب الحبال رافعة إياه إلى داخل الجدار. أطلق سايمون لهثة قصيرة عندما شرع المصعد في الحركة أعقبها سكون تام حتى بعد أن توقف المصعد عن صعوده.

قالت مالوري: «لقد أخبرتنا أنه يوجد هناك مكتب وأوراق».

قال چارد مرتابًا فيما ترمي مالوري إليه تحديدًا: «نعم». فإذا كانت لا تصدقه، كان بوسعها أن تسأل سايمون عندما يهبط المصعد مرة أخرى.

قالت: «حسنًا، لقد أرادوا إدخال المكتب إلى هناك بطريقة ما، وبما أنه ليس صغير الحجم، أليس كذلك؟ فهذا يعني أن شخصًا بالغًا كان يعمل في تلك الغرفة، ولكن السؤال هو كيف استطاع شخص بالغ وكبير الحجم أن يصل إلى هناك؟».

اعترت الحيرة چارد لبرهة من الوقت، ثم أدرك مغزى سؤالها فردَّ قائلًا: «عن طريق باب سري؟!».

أومأت مالوري برأسها وهي تقول: «ربما».

عاد المصعد ودلف چارد إليه وهو يضع المنزل الصغير في حجره. رفعته مالوري إلى أعلى داخل ذلك النفق المظلم.. كانت الرحلة سريعة وفرح چارد فرحًا هائلًا عندما رأى المكتبة.

كان سايمون يقف في منتصف الغرفة وتبدو عليه الرهبة.

قالها چارد وهو يبتسم ابتسامة عريضة: «أرأيت؟!».

قال سايمون: «إنه مكان رائع. انظر إلى كل تلك الكتب عن الحيوانات».

تذكر چارد الباب السري وحاول أن يتخيل أين يجب أن يكون على ضوء تكوين الغرف الأخرى بالطوابق العليا. وحسب الاتجاه الذي سيكون باتجاه بهو المنزل.

قال چارد: «إن مالوري تعتقد أنه يوجد باب خفي هنا».

انضم إليه سايمون. كان يوجد أمام الحائط الذي كان چارد قد نظر إليه أرفف للكتب ولوحة كبيرة وخزانة.

قال سايمون: «الصورة»، ثم قام الأخوان معًا بإنزال اللوحة الزيتية الكبيرة التي كانت تصور رجلًا نحيلًا يرتدي نظارة ويجلس في تيبُّس على كرسي أخضر. وتساءل چارد عما إذا كان من الممكن أن يكون ذلك الرجل هو آرثر سبايدرويك.

لم يكن خلف اللوحة سوى حائط أصم.

قال چارد وهو يخرج أحد الكتب بعنوان (عيش غراب غامض، فطر رائع): «ربما يمكننا إخراج بعض الكتب».

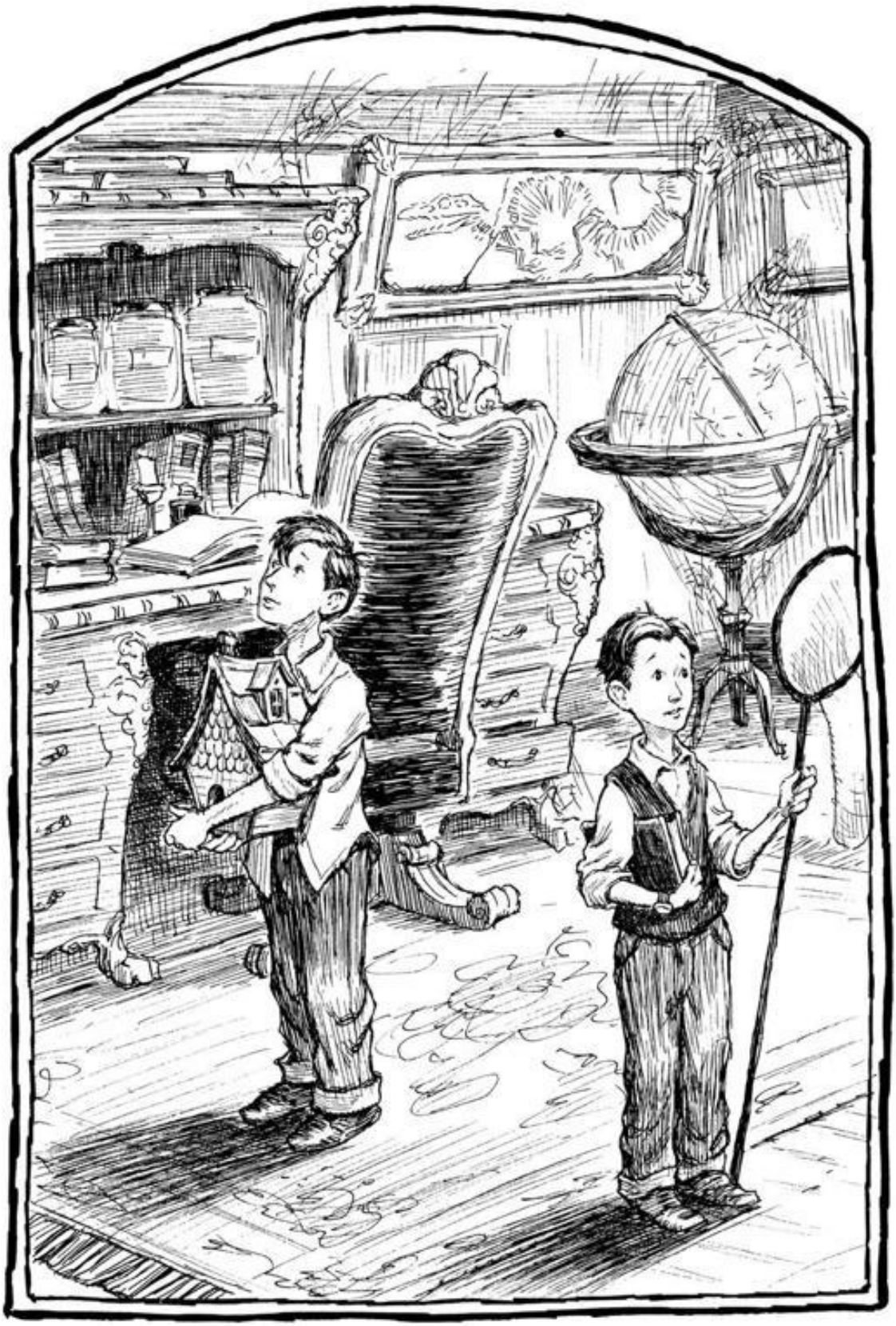

فتح سايمون أبواب الخزانة قائلًا: «انظر إلى هذا» لقد فتحت الخزانة على دولاب الملابس الموجود بالطابق الأعلى.

وبعد بضع دقائق من هذا الحديث، كانت مالوري تتطلع إلى أرجاء الغرفة أيضًا.

قالت مالوري: «إن هذا المكان مخيفٌ».

ابتسم سايمون ابتسامة عريضة وهو يقول: «نعم، ولا يعلم أحد آخر بشأنه سوانا».

أضاف چارد: «والبوجارت».

قام چارد بتعليق بيت الطيور على حامل المصباح المعلق على الحائط، وساعدته مالوري وسايمون على التأكد من كون الأغراض الموضوعة بداخله مرتبة بعناية، ثم أضاف كل منهم شيئًا جديدًا إلى المنزل؛ فقد وضع چارد قفازًا من قفازيه وهو يفكر أن الغول قد يستخدمه كفراش للنوم، أما سايمون فقد أضاف طبقًا صغيرًا سبق أن استعمله لتقديم الماء إلى السحالي التي يؤويها، أما بالنسبة إلى مالوري فلا بد أنها بدأت تصدق رواية چارد، فقد دست بعناية داخل المنزل ميدالية المبارزة الفضية الخاصة بها المزينة بشريط أزرق.

وبعد أن فرغوا جميعًا، تطلع ثلاثتهم إلى المنزل، ورأوا جميعًا أنه أصبح منزلًا جيدًا.

اقترح سايمون قائلًا: «فلنترك له ملحوظة مكتوبة».

تساءل چارد في تعجب: «ملحوظة؟!».

فقال سايمون وهو ينبش في أدراج المكتب حتى وجد ورقة وقلمًا له طرف مستدق، ودواة حبر:

«نعم».

قال چارد وهو يشير إلى لوحة مرسومة بألوان مائية تجسد رجلًا وفتاة صغيرة جالسين على المكتب: «ها، أنا لم ألحظ هذا من قبل»، وكتب أسفل اللوحة بقلم رصاص خفيف نصٌّ يقول: «ابنتي الحبيبة لوسيندا وهي في سن الرابعة».

سألت مالوري: «إذًا، لقد كان آرثر والدها؟».

قال سايمون وهو يخلي حيزًا على المكتب؛ حتى يتسنى له الكتابة عليه: «أعتقد ذلك».

قالت مالوري: «فلتدعني أنا أقوم بذلك، فأنتما ستنجزان هذا الأمر في وقت طويل.. أخبرني فحسب ما الذي ترغبان في كتابته»، نزعت مالوري سدادة الدواة وغمست طرف القلم فيها، كان الخط على الورق مقروءًا وإن كان يبدو متقطعًا بعض الشيء.

بدأ سايمون: «عزيزي العفريت».

سأله چارد: «هل تعتقد أن هذه العبارة الافتتاحية تنطوي على تهذيب؟».

قالت مالوري: «لقد قمت بكتابتها بالفعل».

قال سايمون مرة أخرى: «عزيزي العفريت.. نكتب لك اليوم كي نخبرك بأننا آسفون على قيامنا بالعبث بمنزلك السابق، ونأمل أن يحوز المنزل الجديد الذي صنعناه لك إعجابك، وأن تتوقف عن قرصنا ولكزنا وعن أشياء أخرى، حتى إن لم يعجبك المنزل، كما نأمل إن كان بحوزتك جيفري وليموندروب أن تعتني بهما من فضلك، فهما فأران طيبان».

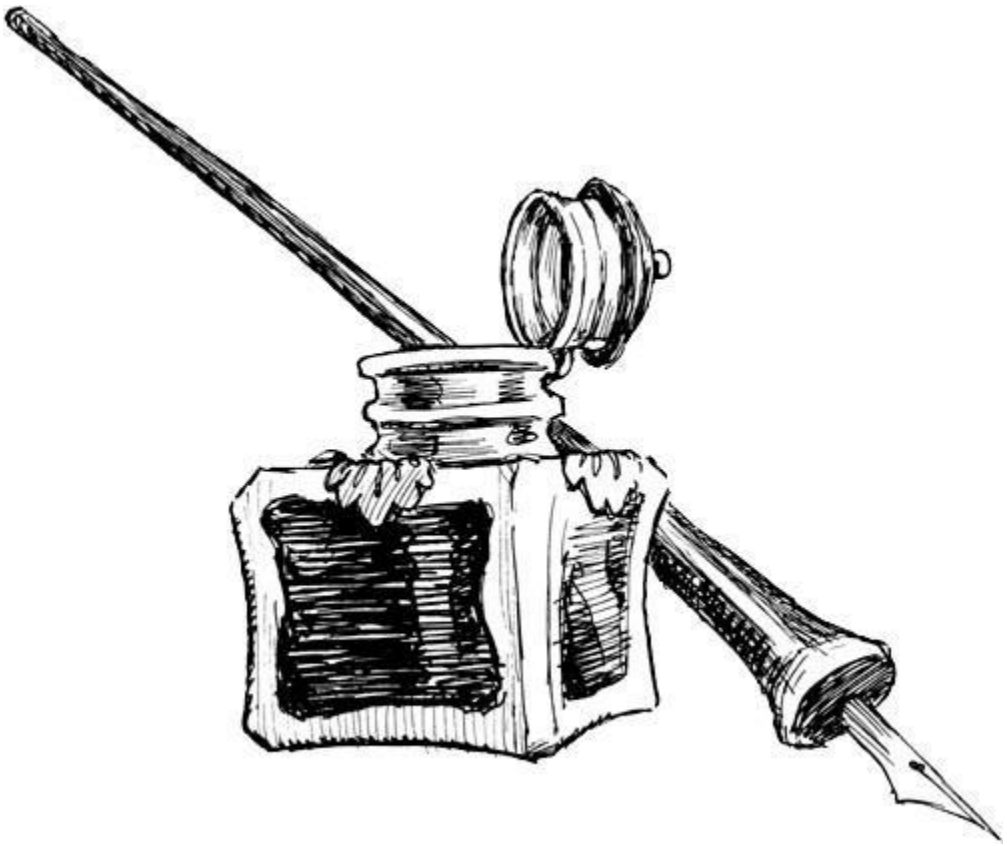

قالت مالوري: «لقد انتهيت».

رد چارد: «حسنًا».

ثم قاموا بوضع الورقة على الأرض بالقرب من المنزل الصغير وغادروا جميعًا غرفة المكتبة.

لم يتسنَّ لأيٍّ منهم على مدى الأسبوع التالي الوقت الكافي لزيارة غرفة المكتبة ولو حتى عن طريق المرور عبر خزانة الملابس. كانت أرجاء المنزل تعج طوال النهار بعمال الإنشاء ونقل الأثاث، أما ليلًا فكانت عينا أمهم تراقبانهم عن كثب إلى درجة أنها كانت تذرع أروقة المنزل جيئة وذهابًا؛ للتأكد من أن أبناءها بخير.

بدأت الدراسة أخيرًا والتي لم تكن بذلك السوء الذي خشي چارد منه. كانت المدرسة الجديدة صغيرة ولكن كان بها فريق لرياضة المبارزة تمكنت مالوري من الانضمام إليه. ولم يسئ أيٌّ من تلاميذ وطلاب المدرسة إلى أبناء جريس في أيامهم الأولى بها، وتمكن چارد حتى الآن من التصرف بشكل لائق وأن يسلك سلوكًا حسنًا.

إلا أن أفضل ما حدث لهم هو عدم تعرض أيٍّ منهم للهجمات الليلية، وتوقف صوت الخطوات والعدو السريع بداخل جدران المنزل، ورغم ذلك بقي فقط شعر مالوري القصير ليذكرهم بوقوع تلك الأحداث فعليًّا على أرض الواقع.

وظل كل من سايمون ومالوري يحدوهما شغف كبير لزيارة غرفة المكتبة مرة أخرى، ولم يكن چارد أقل شغفًا من أخويه، إلا أن الفرصة لم تسنح لهما إلا يوم الأحد؛ عندما ذهبت أمهم للتسوق وتركت مسئولية المراقبة لمالوري، وبمجرد أن أقلعت سيارة أمهم وابتعدت عن الطريق، هرع أبناؤها سريعًا إلى الخزانة.

لم يطرأ أي تغيير تقريبًا على غرفة المكتبة، فقد كانت اللوحة المعلقة قبالة الحائط موجودة وكذلك منزل الطيور المتدلي من حاملة المصباح الجدارية.. كل شيء بدا على النحو الذي تركوه عليه بالضبط.

هتف سايمون: «لقد اختفت الورقة!».

سألت مالوري چارد: «هل أخذتها؟».

رد چارد في إصرار: «لا!».

تناهى إلى سمعهم صوت عال كمن يجلو حلقه متنحنحًا، فاستدار ثلاثتهم ناحية المكتب حيث كان رجلٌ صغير بحجم قلم رصاص واقفًا، يرتدي سروالًا فضفاضًا باليًا وقبعة عريضة الحواف، وكانت عيناه سوداوين كسواد الخنفساء وأنفه عريضًا يشوبه احمرار، كان يبدو في المجمل كالرسم المصور في الكتاب السحري، وكان يحمل بين يديه حزامًا مربوطًا بفأرين رماديي اللون يستكشفان بالشم المكتب الواقفين عليه.

صاح چارد: «جيفري! ليموندروب!». قال الرجل الصغير: «إن ثيمبلتاك يعجبه المنزل الجديد، ولكن ليس هذا ما أتى من أجله».

أومأ چارد برأسه وهو لا يدري ما الذي ينبغي عليه قوله.

أما مالوري فكانت تبدو كأنها تلقت لتوها لطمة قوية على وجهها دون أن تفطن إليها بعد.

استأنف القزم حديثه قائلًا: «إن كتاب آرثر سبايدرويك ليس لجنسكم وهو نذير شؤم وسوء للمخلوقات البشرية الفانية؛ فقد لحق الضرر جميع من احتفظ به إما عن طريق تعرضهم للعنف وإما للسحر. فلتلقوا هذا الكتاب بعيدًا عنكم، اقذفوه في النار تأكله، إن لم تتوخوا الحذر وتنتبهوا جيدًا، فقد تثيرون حنقهم وغضبهم».

سأله چارد: «حنقهم؟ من هم؟»، إلا أن القزم الصغير لمس قبعته برفق ووثب بعيدًا عن المكتب إلى أن هبط عبر أشعة الشمس الساطعة التي غمرت الغرفة على النافذة المفتوحة وسرعان ما اختفى.

بدت مالوري وكأنها استفاقت من غشيتها ثم سألت چارد: «هل لي أن أرى الكتاب؟».

أومأ چارد برأسه، فقد اعتاد أن يصطحب الكتاب معه أينما ذهب.

جثت مالوري على ركبتيها وبدأت في تقليب صفحات الكتاب بأصابعها بسرعة تجاوزت السرعة التي يستطيع چارد أن يقرأ بها.

سألها چارد: «ماذا تفعلين؟».

بدا صوت مالوري غريبًا وهي تجيبه قائلةً: «لقد كنت ألقي نظرة عليه فحسب.. أنا أقصد أن... أنه كتابٌ كبيرٌ».

لم يكن الكتاب في الواقع كتابًا صغيرًا.. قال چارد: «نعم، أعتقد ذلك».

أكملت مالوري: «وكل هذه الأبواب والفصول... كل هذه الأشياء حقيقية؟ چارد، إنه إذن مليء بحقائق كثيرة».

وفجأة فهم چارد ما تعنيه مالوري بقولها هذا. فإذا نظرنا للأمر على هذا النحو، فإن الكتاب يصبح كبيرًا، بل كتابًا ضخمًا بلا ريب، أضخم من أن يدركه أو يفهمه أحد. وأسوأ ما في الأمر، أنهم مازالوا في البداية فقط.

عن توني ديترليزي...

مؤلف حاصل على لقب أفضل الكتَّاب بيعًا من النيويورك تايمز، ابتكر قصة «تيد» التي فازت بجائزة زينا سزرلاند، كما ابتكر مغامرة «جيمي زانجو على القمر بعيدًا عن هذا العالم»، وكذلك أبدع رسوم سلسلة «الفضائي والأبوسوم للمبتدئين» التي كتبها توني جونستون. كما حصلت معالجته السينمائية الرائعة لقصة ماري هاويت الكلاسيكية «العنكبوت والذبابة» على جائزة كالديكوت، وبالإضافة لذلك، فقد زينت رسومه أعمال مشاهير كتاب الخيال مثل جي آر آر تولكين وآن ماكافري وبيتر إس بيجل وجريج بير، كذلك ساهم برسم سحرة ساحل السحر في «اجتماع السحرة».

وهولي بلاك

هولي بلاك جامعة نهمة لأعمال الفلكلور الشعبي، فقد قضت سني عمرها الأولى في بيت عتيق مبني على الطراز الفكتوري، كانت أمها تطعمها فيه وجبة يومية من قصص الأشباح وكتب الجنيات، وبالتبعية كانت روايتها الأولى «تايث: قصة أشباح حديثة» لمحة قوطية بارعة في عالم الجنيات. وعند نشرها في خريف عام ٢٠٠٢ امتدحها النقاد وحصلت على لقب أفضل كتاب للنشء من اتحاد المكتبات الأمريكية.

وحاليًّا يكافح توني وهولي ليلاً ونهارًا لصد هجوم الجنيات والغيلان الغاضبة؛ لأنهما كتبا قصة الإخوة جريس لكم.

هكذا تعرفت معنا
إلى هذه الأسرة اللطيفة
وما زال في جعبتنا
حكايات كثيرة مخيفة

تُرى، من هو الذي يعيش
تحت الماء
حيث تسود
الأفكار المظلمة السوداء؟

الوحش

وعندما ترمي أسنانك
في الشمس والهواء
أيأخذها أصدقاء
أم أعداء خبثاء؟

استمر في قراءة الرواية
لتعرف كيف ستنتهي الحكاية!

العدسة السحرية
الكتاب الثاني

المحتويات

عزيزي القارئ.. ..... ٣
الفصل الأول ٦
الفصل الثاني ١٥
الفصل الثالث ٢٦
الفصل الرابع ٣٣
الفصل الخامس ٤٤
الفصل السادس ٥٤
الفصل السابع ٦١
عن توني ديترليزي... ..... ٧٤
وهولي بلاك ٧٥
المحتويات ٧٩